شرشل

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : شرشل - أرض الآلهة
اسم المؤلف: سليمان ساويرس سلامه
التدقيق اللغوي: ريهام مصطفى
تصميم الغلاف: محمد علي
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٢٠٠٤٩ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٩٩٩-٤٦-٤

مسار للنشر و التوزيع
شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

شرشل

أرض الآلهة

سليمان ساويرس سلامه

مَسَار
للنشر و التوزيع

إهداء

إلى أمي و 3636..

کابوس

في صباح أحد الأيام، انفتحت أعين سيرياس، ناظرًا إلى لوحة المملكة في سقف غرفته الملكية بعد صراعات طيلة الليل، وهو ينادي: ماڤريك.. ماڤريك، أين أنت؟

جاء ماڤريك بسرعة: نعم يا مولاي، أنا في خدمتك.

قال سيرياس وهو يتنهد والعرق يتصبب من جبهته: أحضر لي بعض الماء، فلقد راودتني أشباح الليل وكأنها تعرفني.

قال ماڤريك بصوت مطمئن لسيده: "لا تقلق يا سيدي، هذه هواجس الليل من تعب النهار، سيدي يحمل أعباء المملكة".

فالتفت إليه، وقال: لم ترَ شيئًا يا ماڤريك، إنها أبواب من النار، نار تأكل كل شيء، دمرت المملكة والبيوت، حتى معابد الآلهة، وبدا أن جميع أشجار المملكة قد أثمرت رؤوس جثث لأشخاص أعرفهم جيدًا، قائد الجيش، طباخ القصر، حتى أنت يا ماڤريك وجدتك معهم، بحار من الدماء والخيول تدهس الأطفال والنساء يغتصبن، لم يبقَ هناك حياة، لم يكن هناك سوى الموت.

الموت المأساوي لجميع سكان مملكتي، والأغرب من ذلك أنني سمعت صوتًا ينادي: سيرياس، لا تكن جبانًا، نحن معك، إنقذ المملكة. كان الأمر كما لو أن صوتًا مصحوبًا بشبح يطوف حولي ينادي باسمي وكأنهم جنود

ينتظرون الأمر. شعرت بقرع طبول الحرب، وكان الجنود ينتظرون إشارتي رغم الموت. شعرت وكأنني انتصرت، شعور ممزوج بين الموت والقوة، لكنه أخافني. لقد رأيت في كثير من الأحيان حروبًا وقتلت البشر بيدي، لكن لأول مرة كنت خائفًا من مشاهد الدماء والقتل. تذكرت سيثورا، تذكرت ثيرا، كان خوفي هو خوف طفل في الخامسة من عمره يخاف من أشباح الليل تحت الغطاء، لكن خوفي كان من دمار من أحب. مخاوف الحب من أصعب المخاوف، وإذا كنت ملكًا، فإن خوفك سيحولك إلى شخص عادي، ويسلبك تاجك وملابسك البراقة ويجعلك تستيقظ من نومك تلهث مثلي الآن.

قال ماڤريك: هل يسمح لي سيدي بقول رأيي؟

أجاب سيرياس مبتسمًا: لماذا كل هذا التكلف يا ماڤريك؟ أنت تعلم أنني أثق بحكمتك ورأيك السليم.

قال ماڤريك: أرى أن على سيدي أن يزور المعبد ويقدم قربانًا للآلهة؛ حتى يهتدي نومك.

أرى أنك على حق، يا ماڤريك، لم أقدم تضحيات منذ فترة، أخشى أن يقع عليَّ غضب الآلهة، ولعل (الإله أنوا) هو الذي أرسلهم إليَّ (قالها سيرياس) وهو يبتسم.

لم يتباطأ سيرياس فيما قاله خادمه ماڤريك، بينما كان ماڤريك يأمر بإعداد

وجبة الإفطار للملك، كان الملك مستعدًا للذهاب إلى المعبد، وترك غرفته، مستعدًا للقيام بكل روتين معتاد لعمل المملكة، ولكن لم يكن لديه سوى روتين واحد لم يمل منه البتة.. لقد كانت سيڤورا الجميلة.

لقد كان الشيء الوحيد الذي... كان يراها في كل مرة وكأنها المرة الأولى، رأى شعرها البني كأنه أوتار قيثارة، نغماتها جعلت الملك يهدأ، رأى وجنتيها أسوارًا تحمي الملك من مخاوفه، وكلما ابتسمت فتحت أسوار المدينة ليتمكن الناس من التجارة والحصول على السعادة، رأى فيها كل مخلوقات الآلهة الجميلة على الأرض، أوه! سيڤورا الجميلة (قال الملك) وكأنه لم يراها منذ سنوات.

فأجابت سيڤورا وهي تبتسم: لماذا تتأوه يا سيدي، هل هناك ما يؤذيك؟

رد عليها الملك وهو ينظر إليها بنظرة حملت كل معاني الغزل: لا تعتبري نفسك بريئة، فلك نظرات تقتل قلبي بسهام مسمومة بمشاعر الحب، وهذا يعتبر جريمة لا تغتفر، أنتِ تحاولين قتل ملك، ولديَّ جيش من الجنود لمعاقبتك.

ردت سيڤورا وهي تبتسم بخجل: اُترك كل هذا الغزل وكل هذه الجرائم، هيا، دعنا نذهب لتناول الفطور.

ذهب كلاهما لتناول الفطور، ولم يبقَ للملك ما يفعله بعد ذلك سوى تقديم قربان للآلهة.

غادر الملك القصر برفقة حراسه الشخصين متجهين إلى معبد الآلهة. وطأت قدما الملك الهيكل، فشعر بالطمأنينة، فقال لوزيره: يا أليكسي، لماذا لم أولد كاهنًا إذن؟ لم أكن لأحتاج إلى هذا الشعور الذي أشعر به الآن، الطمأنينة، لأنني حينها لن أخاف من أي شيء، كنت سأعطي حياتي للآلهة، سأبقى في حضورها وأكون كاهنًا لها، سأحرق البخور أمامها كل يوم، فتحرق مع البخور مخاوفي وأحزاني. أردف الملك، ثم قال: هل تعتقد أنني محظوظ كملك أم أن كل هذه الادعاءات كاذبة يا أليكسي؟!

فرد أليكسي على الملك قائلًا: لو كنت مكانك فلن أفضّل شيئًا سوى الملك يا سيدي، أنت تعلم أن الحروب تُخاض من أجل الملك.

نظر إليه سيرياس بنظرة هدوء وذهول، ثم قال له بابتسامة: يجب أن أخاف منك يا أليكسي، أنت ماهر في الأمور السياسية، أنت مساعدي الذي يعرف كل شؤون المملكة، ربما ستتخلص مني يومًا ما لتلبس التاج الملكي يا صديقي.

رد أليكسي على سيرياس ووجهه يحمل ابتسامة ونظرة يراها الملك لأول مرة: يبدو أن ذاكرتك ضعيفة يا مولاي، ولو شئت لفعلت حين أصبت بسهم في الحرب وكنت إلى جانبك طوال الليل، لم تكن الحياة ستمنحني فرصة أفضل من تلك للتخلص منك.

وبينما كان أليكسي يتحدث مع الملك دخل أحد الجنود، وقال: معذرة يا

مولاي، لكن وفدًا من مملكة كريتشا قد أتى يحمل رسالة من الملك لوكي، فأتيت إليك لإخبارك بالوفد الذي يحمل رسالة. ولم يعرف الملك ما المخبأ وراء تلك الرسالة من متاعب، لقد كانت رسالة من الجحيم.

تحمل النسائم في أرض المملكة همسات خافتة تضرب أسوار المملكة والأبواب الخشبية وكؤوس النبيذ المسكرة الخشبية، حتى تلك عديمة الفائدة، النبيذ لا ينسى الآن، النبيذ لا يجزي الآن، وفي أسرار الليل تحطمت الكلمات والأفكار واصطدمت كسفن جيش خانهم ملكهم الجبار، وأرسلهم إلى الموت والدمار، كل هذه الأسئلة أثيرت في المملكة، ومن مصادر غامضة أرادت الدخول إلى حياة الملك واقتحامها، لقد كانت تتربص للملك لفترة طويلة في انتظار اللحظة المناسبة، كل هذه الأسئلة كانت متداولة في المملكة منذ أن تولى سيرياس مقاليد حكم شرشل. كان لدى سيرياس -يهتم به كثيرًا ويضعه في أفكاره- شخص يفهم سيرياس ويريد التقرب منه شيئًا فشيئًا، ربما لهدف في المخيلات، ربما لمشكلة، ربما لشيء لا يجول في عقل بشر.

زفاف

كان الملك بالقرب من القصر، وكان الوفد ينتظر دخول سيرياس إلى فناء القصر، فجلس على كرسيه الملكي وطلب من أحد الجنود أن يحضر الوفد. حضر الوفد في بلاط الملك سيرياس، فقال الملك: أخبرني بمضمون الرسالة التي أتيت بها.

ثم بدأ الرسول يتكلم قائلًا: من الملك لوكي -ملك مملكة كريتشا- إلى الملك سيرياس -ملك مملكة شرشل- أردت أن أرسل لك دعوة لحضور حفل زفاف ابنتي الأميرة إيرينا. من فضلك تعالَ مع زوجتك لنحتفل بالزفاف في مملكتي كريتشا، وهي ثاني أعظم مملكة بعد شرشل، ويكون الزفاف بعد أسبوع من تاريخ كتابة الرسالة، ثم أغلق الرسول الرسالة وانتظر رد الملك سيرياس.

قال سيرياس للرسول: اكتب ردي على الملك لوكي، بدأ سيرياس قائلًا: إنه لمن دواعي سروري وسعادتي حضور هذا العرس في مملكة كريتشا، وإننا سنكون أول الحاضرين لتهنئتكم بالزفاف السعيد، أتمنى كل السعادة للأميرة إيرينا وأطلب من الآلهة، أن تحميها وتمنحها الفرح والسلام.

غادر الرسول فناء القصر، وكان على سيرياس أن يخبر زوجته بحضور هذا الزفاف، فصعد الملك إلى غرفة الأميرة ووجدها تنظر من إحدى نوافذ القصر إلى ڤيرا الجميلة وهي تستمتع.

همس في أذنها، وقال: جميلة أليس كذلك؟ لقد أخذت منك كل هذا الجمال يا حبيبتي، أتوقع أن يقع جميع فرسان المملكة في حبها ويطلبون مني الزواج منها، لكن علينا أن نزوجها لشخص يحبها كثيرًا، كما يعشق والدها والدتها التي سحرت عقلي منذ أن حملتها في يدي، قالوا لي: "ابنة عمك".

عليك أن تعتني بالفتاة الصغيرة، لكنني لم أكن أعلم أنني سأتزوجها في يوم من الأيام، لماذا لم يخبروني بهذا؟ هذا ليس عدل.

فقالت له الملكة: لقد جعلوني أبقى معك أكثر من أي شخص آخر، كنت ألعب معك في حديقة القصر، وأهرب من دروس الأميرات الصغيرات في آداب الحديث، وأركض لأتعلم كيفية استخدام السيف، لكن انتظر لحظة، منذ متى سيدي العزيز يصعد إلى هذه الغرفة؟ هذه غرفة الأميرة غرفتنا على الجانب الآخر من القصر، يبدو أن حالة طارئة أتت بك إلى هنا، ماذا تخفي يا سيدي؟!

أجاب الملك: في الواقع يا زوجتي جاء وفد من الملك لوكي يدعونا لحضور حفل زفاف ابنته، ويجب أن نذهب إلى حفل الزفاف معًا لتهنئة الملك وعائلته.

ردت سيڤورا: أنت تعلم جيدًا أنني لا أستطيع تحمل ذلك الملك وأشعر دائمًا أنه يتلاعب بالكلمات، لا أشعر أنني بحالة جيدة عندما تكون معه، أشعر دائمًا وكأنه يتآمر علينا، إنه شخص سيئ يا مولاي، دعنا نعتذر عن

حفل الزفاف.

قال الملك: ولكني أرسلت الرد مع الوفد يا جميلتي، علينا أن نذهب، وستكون أيضًا فرصة جيدة للخروج من أجواء المملكة وأعباء الحكم.

لا تقلقي يا حبيبتي أنا معك، ولنتذكر أحد أيام السفر القديمة التي كنا نذهب إليها.

قالت الملكة: لا مفر، سنستعد أنا وڤيرا للسفر، لكن عدني أنك سوف تكون حذرًا من ذلك الملك اللئيم، أنا قلقة عليك يا حبيبي.

فأجاب الملك: لا تقلقي ياحبيبتي، سآخذ الحظر منه، اذهبي الآن لتجهيز أغراضك للسفر.

نادى الملك على واندا قائلًا: واندا.

جاءت واندا، وقالت: نعم يا سيدي.

فقال الملك: "عليك أن تجهزي أشياء الملكة والأميرة، وتحضير أشيائك أخبري أخيكِ أيضًا أننا جميعًا ذاهبون إلى مملكة كريتشا لحضور حفل زفاف الأميرة إيرينا".

وذهب الملك ليقوم بباقي أعمال المملكة. في المساء، دخل ماڤريك إلى الملك وقال: لقد قمت بتجهيز كل الأشياء التي ستحتاجها للسفر يا مولاي إلى مملكة كريتشا.

أجاب سيرياس: عظيم، سنذهب في الصباح الباكر يا ماڤريك، تستغرق الرحلة ثلاثة أيام سفر، علينا أن نسافر في أثناء النهار ونرتاح في الليل، قل لقائد الحرس أن يجهز مائة جندي ليسافروا معنا، من أفضل الجنود، عند شروق الشمس.

أجاب ماڤريك: سأفعل ما تأمر به يا مولاي.

ذهب الملك إلى غرفته مع سيڤورا، وخلع ملابس الملك والتاج عن رأسه، ثم قال للملكة بحماس: صباح الغد سنذهب إلى مملكة كريتشا، هل أنتِ مستعدة لرحلة مليئة بالمغامرة والحب يا حبيبتي؟!

ثم ذهب كلاهما للنوم، وعند شروق الشمس في اليوم التالي، بدأ الملك يرتدي ملابس سفره ونزل من القصر هو والملكة وڤيرا، وجد الحراس وماڤريك ينتظرونه، ركب الملك حصانه وركبت الملكة، جلست ڤيرا أمام والدها على الحصان، وبدأت رحلة هذه العائلة بالذهاب إلى كريتشا، وبعد فترة قصيرة من السفر قال الملك وهو يداعب الملكة: هل تعلمين يا سيدتي؟!

قالت الملكة: ماذا يا مولاي؟!

أكمل سيرياس جملته: هل تعلمين لماذا تطمع كل الممالك المجاورة في مملكة شرشل؟!

فأجابت الملكة: لماذا يا مولاي؟!

فقال لها: لأن لها قمرها الخاص، وليس كالقمر في السماء، هذا القمر هو أنتِ.

قالت ڤيرا البالغة من العمر ست سنوات وهي تقاطع والدها: وماذا عني يا أبي؟!

فأجاب الملك وهو يضحك: أنتِ النجم الصغير يا حبيبتي.

ضحك الثلاثة، ثم قال قائد الحرس للملك: سيدي، نحن بالقرب من مصدر ماء عذب، هل نخيم أم نواصل السفر؟!

فأجاب الملك: دعونا نخيم هنا الليلة، الشمس بدأت تغرب.

بدأ الحراس في نصب الخيام وبدأوا في طهي بعض الطعام للمساء، بينما ذهبت ڤيرا وسيڤورا إلى حافة النهر وجلسا بهدوء، ثم أتى الملك من خلفهما، وقال: هل تخططون لبناء مملكة أعظم من شرشل هنا؟!

فأجابت ڤيرا بطريقة طفولية: "لا يا أبي، ليس هناك مملكة أعظم من شرشل".

فقاطعتها سيڤورا: إذا وجدنا مملكة أعظم من شرشل أين نجد ملكًا عظيمًا مثلك يا زوجي؟ ثم قالت: يبدو أن ابنتك قد أخذت منك التملق يا سيرياس.

ضحك سيرياس، ثم قال: بالطبع هي ابنتي، لقد ورثت صفاتي قبل

المملكة، نظر إلى ڤيرا وقال لها في أذنها وهو يهمس: انتظري صيدًا ثمينًا صباح الغد لابنتي صاحبة الكلام الساحر، انتظريها في الصباح الباكر، بينما ينعكس شعاع الشمس على جسدها، ويشرق وسط الغابة، وفي لحظة، لا يوجد في مخيلتها سوى الطعام، سوف يخترقها سهمي حتى أحضرها إليك يا حبيبتي الصغيرة.

فقاطعتهما سيڤورا قائلة: أعرف أن زوجي صياد ماهر، لكن يبدو أنك قد نسيت أننا على حافة النهر والشمس بدأت تتلاشى، وعلينا أن نذهب إلى المخيم، وأن ماڤريك ووانداً قد انتهيا من تحضير الطعام.

أنت على حق، يا سيڤورا، علينا أن نعود الآن. هيا يا ڤيرا، علينا أن نعود لتناول العشاء، (قالها سيرياس).

حمل سيرياس ڤيرا على كتفيه، وسيڤورا بجانبه، وعادوا إلى المخيم، وبعد عودته للمخيم... كان الطعام أُعد للملك والملكة وڤيرا، ثم قال الملك لوانداً وماڤريك: اجلسا معنا حتى نتمكن من تناول الطعام معًا.

فقال ماڤريك في خجل: ليس من الممكن أن أتناول الطعام على المائدة نفسها مع سيدي.

رد عليه سيرياس: ماڤريك، ربما نسيت أنه عندما أتيت إليَّ في سن الثانية عشرة وأدخلتك إلى القصر للعمل معي ومعك وانداً، منذ تلك اللحظة فصاعدًا، قمت بمعاملتك أنت ووانداً بطريقة خاصة وليس فقط كخادمي

المقرب، وأنت الآن في السادسة والعشرين من عمرك، لقد مرت كل هذه السنوات منذ دخولك قصري، وأنت لم تتعلم الدرس.

اجلس ودعنا نأكل معًا ونذهب للنوم، غدًا سيكون لدينا رحلة طويلة.

فقاطعتها ڤيرا: والغزالة التي لونها كالذهب، هل نسيت يا أبي؟!

فأجاب سيرياس ضاحكًا: يا ڤيرا، لم أنسَ أنه في صباح الغد، كما أخبرتك، سأحضره حتى لو كانت في فم أسد ضخم، ثم أردف الملك إلى ماڤريك ووواندا: هل سنقول الكثير في هذه المحادثة؟ هل أنا لست ملكك؟ يجب أن تستمع إلى أمري اجلس، تعال.

جلسا معًا، وأعدت واندا بعضًا من حساء الدجاج، مع بعض قطع نبات بري ذي رائحة جميلة كان الملك يحبها، كان سيرياس يأخذ الطعام كما لو كان غنائم حرب بعد أن قتل نصف جيش من الأعداء، ثم طلبت ڤيرا من والدها أن يروي قصة. قال سيرياس: لا أستطيع أن أرفض طلبك يا أميرتي الصغيرة، سأخبرك قصة صغيرة.

هل سمعت قصة الأرنب البري الصغير؟

فقالوا جميعاً: لا، لم نسمع به إلا سيڤورا.

ضحكت، ثم قالت: أنا على وشك أن أكتب قصة حياة ذلك الأرنب لكثرة المواعظ التي تحتويها تلك القصة، أخبرني الملك بهذه القصة عدة

مرات، لكن يجب أن أسمعها معكم هذه المرة أيضًا، ابدأ يا مولاي.

فأجاب سيرياس قائلًا: لقد أخبرتك بذلك عندما كنت صغيرة، عندما كنت تخشى أن يأتي شبح تحت الأغطية ليخطفك من قدميك، ولا تنكري أن تلك القصة كانت تجعلك تنامين بسلام، أما الآن فلم تعد تعجبكِ يا سيدتي؟!

فأجابت سيڤورا: سيرياس أين كرامة الملكة؟ ثم ضحكت بخجل، هيا يا مولاي، ونحن ننتظر أن نسمع قصة ذلك الأرنب بطل القصة، أعتقد أنه لو كان هذا الأرنب موجودًا، لكان في مكانة أليكسي، مساعدك المحبوب ذو الكلام المعسول والذي يطمئن الملك دائمًا.

نعم يا سيدتي سيكون كذلك، قالها سيرياس وهو يضحك، على الأقل كان سيجعلك تنسى الأشباح، فضحك الملك ضحكة طويلة استفزت الملكة، فقالت: علينا أن نكمل السفر غدًا، هل سننتظر كثيرًا لتبدأ القصة يا زوجي العزيز؟ قالت ذلك بينما كانت غاضبة بعض الشيء.

فأجاب الملك: سأبدأ، استمعوا جيدًا الليلة، لأن أشباح الغابة تقترب فلا تخافوا.

أجابت سيڤورا: لم أعد صغيرة يا سيدي، هيا، ڤيرا حريصة على سماع القصة وربما ماڤريك ووانداً، ثم نظرت إليهم بنظرة تهديد، وتابعت: إنهم متشوقون لسماع القصة التي تجعل الملكة تهدأ، ابتسم ماڤريك ووانداً بخجل،

ثم نظر كلا منهما إلى الآخر، فقال الملك: سأبدأ حتى يستمع الجميع.

في إحدى الغابات في فصل الشتاء، كانت هناك أنثى أرنب لديها ثلاثة أولاد، ذكران وأنثى، وكان بطل قصتنا يدعى ڤان، وكان الأصغر بين إخوته.

جاءت الأم في الصباح حاملة معها الطعام لأولادها الصغار، لم يأكل ڤان بقدر ما يأكله إخوته، كان نشيطًا ويساعد والدته دائمًا في جلب الطعام، أما الشقيقان الآخران، الأنثى والذكر الآخر، فلم يفعلا قط الشيء نفسه الذي يفعله ڤان، بل كانوا ينتظرون طعامهم كل يوم دون أن يفعلوا أي شيء لمساعدة أمهم.

وفي أحد الأيام، قرر ڤان أن يذهب ويحضر الطعام لأمه بعد أن مرضت في ذلك اليوم، ولكن بعد أن غادر ذلك الأرنب الصغير خرج من جحره، وبعد أن بدأ بالبحث عن الطعام، وجد بعضًا منه، ولكن عندما اقترب من الطعام، وجد نفسه محاصرًا في شبكة، غير قادر على الحركة.

ثم جاء الصياد، وقال له: وجدت عشاء اليوم، سيكون كافيًا بالنسبة لي لتناول الفطور والغداء والعشاء، ربما تعلم أنني آكل الأعشاب منذ يومين إنها قصة طويلة سأرويها لك على الحطب والنار.

ضحك الصياد ضحكة أخافت ڤان، والأغرب من ذلك أن ڤان كان يعرف لغة البشر، ثم اقترب ذلك الصياد من منزله الواقع على حافة الغابة.

دخل ذلك الصياد إلى المنزل ووضع ڤان في قفص خشبي وبدأ في إشعال

الحطب، لكن في ذلك الوقت، وبينما كان يشعل الحطب، تحدث عن طعم ذلك الأرنب بعد الطهي، رأى ڤان بعض الناس من شرفة ذلك المنزل الصغير.

وقام هؤلاء الأشخاص بمراقبة المنزل للحظات، ثم كسروا الباب وأخذوا ذلك الصياد ووضعوه على كرسي خشبي وربطوه بالحبال، ثم جاء رجل آخر منهم من الخارج، فشعر ڤان وكأن ذلك الرجل يستمع له الجميع، ثم أخرج سيفًا من مغمده ووضعة على رقبة الصياد، وقال له: هل تعلم ما ارتكبت؟ لقد تعديت حدودك فيما يتعلق بالملك، وتابع ساخرًا: هل تعلم ماذا يحدث لك الآن؟ تأخذ روحك منك، أنت غبي، أنت أغبى صياد رأيته في حياتي، ثم رفع السيف وأنزله على عنق ذلك الصياد، فقطع رأسه.

ودحرجت في ذلك البيت الخشبي، وتناثر دم ذلك الصياد حتى وصل إلى فرو ڤان الأبيض، ثم غادر هؤلاء الرجال المنزل وبقي ڤان مع تلك الجثة الدافئة. أُصيب ڤان بالرعب بعد رؤية ذلك المشهد وبدأ في دفع القفص الخشبي حتى سقط وفتح باب القفص، بدأ ڤان بالركض في الغابة وواجه صعوبة في العودة إلى منزله، لكن بعد فترة من الركض وجد حجر المنزل، دخل ڤان ووجد والدته وإخوته، أحضر إخوته بعض الطعام وأكلوا معًا.

وبعد أن انتهى سيرياس من سرد قصته، التفت إلى ابنته ليسألها: ماذا نتعلم من تلك القصة يا ڤيرا؟

أجابت ڤيرا أن الجوع يدفعنا للمخاطرة بحياتنا يا أبي.

ضحك سيرياس، وقال: الذكاء والشجاعة شيئان جميلان، ولكن يجب أن نتعاون للقيام بما لا نستطيع القيام به بمفردنا.

أكل الجميع ثم ذهبوا للنوم، وفي فجر اليوم الثاني، استيقظ الملك على أصوات الطيور في الغابة، في وقت مبكر جدًا من الصباح.

جهز نفسه وأخذ قوسًا وسهامًا، وأخذ معه ماڤريك وجنديين لحمل الغزالة. وتوغلوا في الغابة، وبينما ماڤريك يتحدث مع الملك، وجدوا غزالًا يأكل العشب في وسط الغابة، فأسكتهم جميعا، ثم قال: ستكونين ملكًا لابنتي اليوم.

وضع السهم في القوس وشد القوس، ثم أطلقه في اتجاه الغزال فاخترقه فسقط على الأرض غارقًا في دمائه.

أمر الملك ماڤريك والجنود يحملون الغزال حتى اقتربوا من المخيم، نظرت ڤيرا ورأت أن والدها قد أتى وخلفه الجنود الذين يحملون الغزال، ركضت لتحتضن والدها، ألم أقل لك أنها سوف تلمع كالذهب يا حبيبتي؟ قالها سيرياس. بدأ ماڤريك ووائدا في تحضير الغزال وسلخه ووضعه على الخشب لشويه، أكل الجميع، ثم أمر سيرياس الجميع بالاستعداد لمواصلة الرحلة، وبعد المشي لمسيرة يومان آخران، أصبح الملك ومن معه قريبين من مملكة كريتشا، ثم رأى الملك المملكة فأخذ يدخل هو ومن معه. وكان

للمملكة حواجز تمنع دخول العدو إليها.

نهر أمام المملكة، يرأسه جسر خشبي. فتح جنود المملكة الجسر لتتمكن خيول الملك سيرياس من المرور فوقه، ثم أغلق الجسر وأغلق باب المملكة.

نزل سيرياس من حصانه ووجد الملك لوكي في انتظاره برفقة زوجته الملكة أنيكا، استقبل لوكي سيرياس بترحيب كبير، وقال له: لا أستطيع أن أصدق ما أراه أمامي حفيد المملكة الأعظم ومن أحفاد أعظم ملوك غرب آسيا بمملكتي، وسيتناول العشاء معي اليوم على مائدتي.

أجاب سيرياس: لا تبالغ يا رجل، كل هذه الصفات ربما تكون موجودة في ملوك آخر، لكن ينقصك شيء لم تقله، وهو أنني نصف إله.

ثم ضحك ضحكة طويلة قطعها لوكي قائلًا: لا أعلم أن الآلهة في بعض الأحيان لا تكشف عن نفسها ولا حتى عن ابنها خوفًا من شر البشر، غير ذلك، أنت حفيد الملك الأعظم، لقد سمعت عنه طوال حياتي، شرشل العظيم، وسمعت العديد من القصص عن قتاله مع الممالك التي فكرت في الاقتراب من مملكته، وكان عقابهم صعبًا، لقد كان قويًا ويمتلك قوة جبارة لا يضاهيها قوة كل ملوك شرشل.

وبعد كل هذا، أنت لا تريدني أن أفعل ذلك، أشك في أنكم أنصاف آلهة.

لا، أنا أفكر في أشياء أخرى، ربما أرادت الآلهة النزول إلى أرض مملكتك لتختبر العيش بين البشر، قالها وهو يضحك.

فقال سيرياس: "لا تبالغ يا رجل، كل هؤلاء بشر، لكنهم أقوياء أنا لا أنكر ذلك، لكن هذا بعيد كل البعد عن تلك الكلمات.

فقاطعتهم سيڤورا قائلة: سيدي، إن تاريخ عائلتك يجعل الآلهة نفسها تفرح بانتسابك إليهم، وكان ملوك تلك المملكة كالجبال الشاهقة، من يصطدم بهم يتأذى، ومن يحاول تسلق قمتهم يقع على رقبته وينكسر، ولكن ذلك أمر عظيم.

لدينا ما يكفي من الوقت لمناقشة ذلك، ولكن الشيء الأكثر أهمية الآن هو رؤية العروس الجميلة.

ستأخذني الملكة لرؤية عروس المملكة الجميلة إيرينا.

قال سيرياس وهو يضحك: وأنا سأذهب مع الملك لوكي للتجادل في نسب عائلتي.

ذهبت الملكة سيڤورا برفقة زوجة الملك لوكي إلى القصر لرؤية العروس، بينما بقي سيرياس مع لوكي في المملكة خارج القصر يتجولان، فقال له لوكي وهو يتجول: ولكن أريد أن أسألك سؤالًا؟

أجاب سيرياس: تفضل.

تحدث لوكي : كانت لديَّ علاقة جيدة مع والدك، الملك ثرون. لقد كان قويًا وشجاعًا، لقد سمعت أنه عندما دخل الحرب قام ببساطة برفع سيفه

وبدأ الحرب، وتساقطت الأعداد كالمطر من السماء من حوله، كأنه يربط سيفه بأرواحهم فيبيدهم كما يشاء، حتى أعظم الأبطال وأعظم المحاربين لم يستطيعوا الصمود أمامه.

لا أعرف، لم يكن والدك فقط بهذا الشكل الأسطوري، ولكن الجميع، كما قلت من قبل، كما لو كانوا أنصاف آلهة، هل هذا الشيء شجاعة موروثة أم أنها مرتبطة بالآلهة كما قلت؟

أجاب سيرياس: وراثيًا يا رجل.

قال لوكي: لكنني لم أسمع عن أي أحداث مثل هذه حدثت في عهدك، أخبرني أين سيف والدك ثرون؟ وتابع مندهشًا: سمعت أنها تحفة فنية.

أجاب سيرياس: نعم، هذا السيف سمعت أنه أجمل من أي سلاح آخر، لكنه اختفى بمجرد وفاة الملك ثرون.

فقال له: هل تعني أنه ليس معك الآن؟ ما هذا يا رجل؟ كيف هذا؟ فقال له هذه الجملة، وكان يتكلم في سره، أقسم بكل الآلهة أنك تكذب، مصير جميع سكان المملكة مرتبط بهذا السيف، ثم قال: لا بد من أنه يوجد في مكان ما، ثم تحدث إنه جميل جدًا، لماذا لم تبحث عنه؟!

قال سيرياس: اعتقدت أن والدي قد وضعه في مكان ما لحفظه.

قال لوكي: لكنك ولي العهد، لماذا لم يعطه لك؟

أجاب سيرياس: أخبرني والدي مسبقًا أن كان هناك سرًا أود أن أخبرك

به، ستعرفه ذلك إن كنت حيًا أو إذا أخذني الموت، سأعرف كيفية الوصول إليك. ومنذ تلك اللحظة لم أشغل ذهني بأسئلة إضافية، وأيضًا عندما توفي والدي كنت أميرًا شابًا في الثامنة عشرة من عمري، وربما لم يجد الوقت ليخبرني بسر ذلك السيف، ربما يحمل قطرات من دماء الآلهة.

ثم ضحك سيرياس وضحك لوكي، لكنه قال في سره: أقسم لك أنني أعلم أنك ملك مخادع من النسب نفسه، كيف يمكنك أن تكون من نسل تلك السلالة وتكون ساذجًا إلى هذا الحد؟ أقسم أنك تخدعني، أنك تملك ذلك السيف أيها الملك الوسيم.

ولكن أقسم لك أنني سوف آخذ هذا السيف منك قريبًا، لا تقلق، سأعلمك كل ما أراد الرجل العجوز أن يخبرك به، صمت لوكي للحظات، ثم قال: لقد رأى كثير من الناس النسور تحلق دائمًا في سماء المعركة لتأكل الجثث، وهذا هو الشيء المعروف، لكن ما سمعت عنه هو أنه في كل معارك مملكة شرشل تحلق النسور في سماء المعركة قبل بدء المعركة وقبل سقوط أي جثة حتى، فلا عجب أن يكون النسر رمز مملكتك يا سيرياس، وكأن النسور تتوقع انتصارك قبل بدأ المعركة في كل مرة.

أجاب سيرياس: هل ستربط هذا بالآلهة أيضًا يا لوكي؟ ثم ضحك.

فابتسم له لوكي قائلًا: لا لن أفعل، سأعتبرها جائعة، لكني أريد أن

أخبرك بشيء سمعت أن نبيذ مملكة شرشل ليس مثل أنواع النبيذ الأخرى، يجب أن آتي لأحكم بنفسي.

نظر سيرياس خلفه بعد أن كان ينظر إلى الورود الجميلة، وقال له: يشرفني مجيئك إلى مملكتي يا لوكي، سأنتظرك قبل ليلة اكتمال القمر، سيكون لدينا احتفال المملكة الشهري، وهي عادة مطبقة منذ أن أنشأها جدي الأكبر، قيل لي إنه في تلك الليلة، عندما يصبح القمر بدرًا تجتمع الآلهة لمعرفة من هم الملوك الذين يستحقون أن يأخذوا كرامتها ومواهبها.

ضحك لوكي وقال: "ربما ظل أسلافك المنتصرون دائمًا بين الملوك يا سيرياس، ثم سعل لوكي من الضحك كثيرًا، سوف آتي كما قلت يا سيرياس".

فقال له سيرياس: أليس من المفترض أن نعود إلى القصر؟ لقد تجولنا كثيرًا

نعم كلامك صحيح، لقد ابتعدنا عن القصر (قال لوكي) هيا، دعنا نعود الآن.

ثم عاد كلاهما إلى القصر، جلس الملكان يتحدثان، ثم جاء الخادم ليخبر لوكي أن الطعام جاهز، نهض الجميع لتناول الطعام بعد انتهاء المحادثة والطعام.

قال سيرياس: كان السفر مرهقًا، أنا وسيثورا سوف نذهب للنوم.

ذهب سيرياس وسيڤورا إلى غرفتهما، وبقيت واندا مع ڤيرا في غرفتها وماڤريك في غرفة أخرى، قالت سيڤورا: الملكة أنيكا خفيفة الظل وتتمتع بروح الدعابة الجميلة، وابنتها إيرينا أيضًا وكأنها قطعة من والدتها.

قال سيرياس وهو ينظر إلى أعلى مع تعبير على الضجر قائلًا: "نعم، ولوكي أيضًا"، لم يتوقف عن سؤال عائلتي الإلهية، شعرت كما لو أنه وجد إلهًا ساقطًا من السماء في الوحل في زمن كانت العبادة فيه نادرة، ثم ذهب كلاهما للنوم بعد حديث طويل عن اليوم حتى استيقظ سيرياس مع شروق الشمس في يوم جديد. خرج إلى شرفة الغرفة ووجد لوكي واقفًا مع فارس في فناء المملكة، كان ذلك الأمير آرون، صهره المستقبلي، قائد جيش مملكة كريتشا، واليد اليمنى للوكي. دخل سيرياس وارتدى ملابسه ونزل إلى باحة القصر.

التقى بآرون قائلًا بابتسامة: "لا أستطيع أن أصدق ذلك ما ترى عيوني، أحد ملوك مملكة شرشل شرف كبير بلقائك يا سيدي وهو يبتسم".

قال سيرياس: أرجوك ارفعي غضبك عني يا آلهة.

والد زوجتك المستقبلي أخبرنك بذلك يا رجل، أعرف ذلك.

قال آرون: وليس هذا فقط، فإن قصص ملوك شرشل تنتقل بين الممالك كأنها وباء يقتل العقل من كثرة خيال القصص، هذه أشياء لن يصدقها أي إنسان. وسمعت في أحد الأيام الملك ثرون قامت مملكة بمحاولة الهجوم على

شرشل. فانهزمت شر هزيمة، ليس هذا فحسب، بل معسكر العدو في لحظة لم يتوقعها أحد، وجدوا رؤوس كل من في المعركة تتساقط من السماء وكأنها أمطار الشتاء والثلوج الممزوجة بالدماء، وبعد كل هذا هل تطلب مني ألا أستغرب؟

أجاب سيرياس: أنا لا أنكر هذا النصر، لكن القصص أحيانًا يوضع بها لمسات تجعلها أكثر أسطورية، لكن لماذا لا نقول إن والدي كان جيدًا مع الآلهة فساعدوه، لكنه ليس نصف إله؟

قال لوكي: ستبقى مملكتك لغزًا يا سيرياس، مثل سر منابع الأنهار في بدايتها مهما كثر الحديث عنها، تلك المملكة ليست مملكة أرضية يا رجل، إنها قطعة من أرض الآلهة.

فضحك سيرياس، وقال: لماذا لا نرى ترتيبات الزفاف؟ يجب أن نكون سعداء ونجرب نبيذ تلك المملكة لنقارنه بنبيذ بلاط الآلهة، أعني مملكة شرشل، ثم ضحك

قال لوكي: سأذهب وأرتب هذا، وأنت يا سيرياس، يجب أن تعطي دروسًا لهذا الرجل الفقير، ابتسم قائلًا: حتى لا يقع في مشكلات مع زوجته المستقبلية، ثم ربت على كتفه قائلًا: القاعدة الأولى: لا ينبغي للمرأة أن تتوقف عن الكلام، فتعود على الاستماع والإنصات جيدًا يا رجل.

ثم قال له سيرياس: القاعدة الثانية: استمع جيدًا لقاعدة حماك الأولى،

فهي أهم من قواعد الحرب، هنا العدو معك في المنزل نفسه.

ضحك الجميع، ثم ذهب الملك لوكي ليجهز مستلزمات الزفاف بما في ذلك النبيذ والورود وباقي الأشياء، ويستقبل الزوار حتى جاء المساء سريعًا.

وكان الجميع حاضرين في حفل الزفاف من الممالك المجاورة بما في ذلك الملوك الذين جمعهم لوكي ليعطيهم دروسًا عن نسب سيرياس الألهي حتى شعر وأنهم على وشك أن يعبدوه، ثم جاءت العروس الجميلة مرتدية ثوب الزفاف الأبيض، وعلى الجانب الآخر كان الفارس آرون ينتظرها، اقتربوا من بعضهم البعض، بدأ الكاهن مراسم الزفاف وتلا الترانيم، ثم أحضر العبيد ثورًا أبيض لامعًا وذبحوه أمام الحاضرين، ثم أخذ بعض دم ذلك الثور في طبق من نحاس ومسح بها رؤوس كلا من العروس والعريس بالدم، ثم دهن الكاهن وجوههما بالزيت، ونادى قائلًا: يا إلهي، أدعوك إلى مباركة هذا العرس، إنني أدعوكم جميعًا، يا خالقي البشرية، إلى هذا العرس لينجبوا الفرسان المحاربين، بسم الآلهة أدعوك يا آنو، لمباركة هذا العرس.

ثم أخذ طبق الدم وسكب الدم على المذبح وأعلن زواجهما.

ثم جاء وقت الاحتفال وعزفت القيثارات والناي حتى ساعات طويلة من الليل، وكان النبيذ محرك الغريزة والرغبة، وفي تلك الليلة السعيدة شرب الملكان الخمر حتى سكرا، كان حفل زفاف بحضور الآلهة، ثم بسبب السكر المفرط نام الجميع، وذهب الزوجان بعد احتفال دام لساعات من الرقص إلى

فراشهم وأغلقوا الباب عليهم، وهنا وقف آرون أمام زوجته واضعًا يده على خصلات شعرها الطويل منبهرًا بجمالها! كم أحبتني الآلهة لأكون زوجك، ثم قبلها من فمها، وقال: كأني اصطدت كل ما في الغابة في يوم واحد.

وأطفأ آرون شعلة النار وبدأ بخلع ملابس زوجته وملابسه بالقرب من الجدران بعد أحضان طالت للحظات مختلطة ببعض القبلات الساخنة على أماكن متفرقة من الجسد، ثم ارتمى كلاهما على الفراش بعد بحث طال للحظات من كثرة الظلام داخل الغرفة، ساعدهم في ذلك ضوء القمر الخافت المتسلل إلى الغرفة حتى بدأ ذلك الفارس بمعاشره زوجته البتول، التي جربت ذلك الشعور لأول مرة حتى تعب كلاهما وغلبهم النعاس حتى الصباح.

في فجر اليوم التالي، في غرفة سيرياس، نزل من القصر، استعدادًا للعودة، قال لوكي: كم أنا حزين لعودتك يا سيرياس، أردت أن أبقى معك لفترة أطول، لكن ساحة الآلهة تحتاج إليك يا رجل.

ثم ضحك كلاهما.

فأجاب سيرياس: عليك زيارة تلك الساحة كما قلت، ربما ستمنحك الآلهة بعض المواهب التي أعطتها لعائلتي.

أجاب لوكي: أقسم لك أنني سآخذها يا رجل، قال ضاحكًا، وإذا لم أستطع فسآخذ النبيذ يا سيرياس.

أجاب سيرياس: سأنتظرك قبل اكتمال القمر حتى نتمكن من الاحتفال معًا، ربما ستصبح الملك ذا المواهب في ذلك الشهر يا رجل.

ركب سيرياس الحصان، وركبت زوجته ومن معه متجهين إلى مملكة شرشل. خرجوا من أبواب كريتشا، ثم أُغلقت أبواب تلك المملكة، قال لوكي لزوجته: أقسم لك أنني سأصبح الملك القادم لشرشل، قال هذا ونظر إليها.

فقالت له زوجته: زوجي العزيز، أعلم أنك قادر على انتزاع هذه المملكة من ذلك الملك المتغطرس ذو النسب الإلهي، ولكن عندي سؤال: إلى أين ستذهب كريتشا؟ إنه وطنك.

أجاب لوكي: لا أعرف مصطلح "الوطن"، ولكني أعرف جيدًا مصطلح "السلطة" التي في يد ذلك الملك الذي لا يهتم بها، هذه المملكة ستكون في يد ملك تابع لي وسيساعدني في الحصول على شرشل.

قالت أنيكا: من هذا الرجل؟ هل يتبعك أم يتآمر عليك؟!

فقال لها أحد أذرع شرشل الأقوياء وهو يتابع كلامه: لن يصمد طويلًا سأقتله وأعطيها لآرون، ولكن سأجعله ملكًا حتى أتمكن من الوفاء بوعودي قالها وهو يبتسم.

دموع العذارى

عاد الملك سيرياس مع زوجته بعد حفل الزفاف، في رحلة استمرت يومين فقد سلك سيرياس طريقًا آخر أقصر، كانت الرحلة مليئة بمشاعر الحب بين الملك والملكة، حيث بدأ الملك يغازل زوجته قائلًا: كم تذكرني تلك الرحلة في سنوات شبابنا، عندما كنت أعلمك الصيد، زوجتي العزيزة، هل تتذكرين عندما فشلت في تعلم الرماية؟ قالها وهو يبتسم، لقد كنت تشبهين وعاء فخار يغلي على النار من كثرة الغضب.

فقالت له سيڤورا: ستبقى كما أنت يا زوجي العزيز، لن تتغير أبدًا كما كنت عندما كنت صغيرًا، تجد دائمًا طريقة لتجعلني غاضبة.

فأجاب سيرياس قائلًا: نعم يا حبيبتي، لأنك عندما تغضبين تصبحين أجمل مثل أوراق الأشجار في الصباح، تتساقط على سطحها قطرات الندى مثل مذبح الآلهة الذي يحمل البخور والقرابين.

فابتسمت الملكة بخجل وهي تنظر إلى وجه الملك قائلة: لا ينبغي لشعبك وجنودك أن يروا ملكتهم في موقف مثل هذا وهي تخجل وتصبح أجمل، فلنجعل هذا الشيء خاص، توقف ودع كل هذا الكلام في مملكتنا.

لا يرانا أحد سوى الآلهة الجنود عسكريون لا يلتفتون إلى شيء يخص ملكهم إلا بأمر، لا تتهربي من حديثي أيتها الأنثى المشاغبة تفعلين هذا في كل مرة لماذا، ثم أكمل الملك قائلًا لها: في قانون الحرب هناك قاعدة تقول عندما

يطلب عدوك الهدنة، فهذا يعني أن مؤن شعبه قد نفدت، ويبدو أن ملكتنا قد فقدت كل مؤن قلبها بل وكل أسوار وتحصينات قلبها، اطلبي الرحمة.

نظرت إليه وهي تضحك وتقول: من يتكلم؟ هل هذا هو السجين الذي يأتيني كل ليلة ويقول: أدعو الآلهة أن تحميك، ليس لي أحد غيرك في هذا العالم الفسيح عن ذلك الرجل الذي ينظر إليَّ في الصباح كطفل يودع أمه، ويذهب لينغمس في عمل المملكة، نعم إنه الطفل الذي يظهر على هيئة ملك أرى في عينيه طفلًا يخاف النوم في الخارج خوفًا من أن تمطر السماء أشباحًا، علمني زوجي: لا تطلب من عدوك الاستسلام قبل أن تتأكد من نفاد كل الإمدادات والتحصينات.

وبينما كان الملك والملكة يتحدثان، وصل موكب الملك بجوار غابة تسمى دموع العذارى، سألت الملكة زوجها: سيدي، ما هذا المكان الغريب؟ لم يسبق لي أن رأيت مثل هذه الأشجار من قبل، الأشجار مليئة بالدماء والأغصان موثوق بها خصل من شعر النساء، صمت الملك لبعض الوقت، ثم بدأ يروي للملكة كلمات لم تفهمها، نظرت الملكة إلى الملك، ثم جاءت ڤيرا أيضًا لتسمع والدها، فهي لم تسمع مثل هذا الكلام من قبل، سألت ڤيرا سيڤورا عن معنى هذه الكلمات بينما وقفت واندا وماڤريك مشتعلين بالفضول من الداخل، فنظر إليهم الملك وقال: اتبعوني.

دخل سيرياس الغابة وبدأ يتكلم قائلًا: كيف شهد هذا المكان مرور أجمل

عذارى الممالك هنا، تطأ أقدامهن هذه الأرض المقدسة.

فقالت سيڤورا: ما زلت لا أفهم ما الذي سيجلب عذارى الممالك إلى هذا المكان؟!

اصبري يا زوجتي، قالها سيرياس بدأت القصة منذ زمن طويل. استخدمت الممالك وسيلة للخروج من الأزمة، وعندما يأتي فصل الشتاء ويقل الطعام، أو عندما يحدث خراب أو مجاعة أو حروب أو أوبئة، كان كهنة المعابد يجوبون الممالك ويجمعون أجمل سبع عذارى لديهن علامات على أجسادهن ذوات شعر طويل جميلات، فاتنات تمتلكن علامات موجودة على أجسادهن، وليس على وجوههن، كان الكهنة يعتقدون أنها علامات تميزهم عن البشر، ومع ذلك، إذا كانت العلامات على وجوههن، فهذا يعني أنها غير مقبولة أو غير مرغوب فيها للآلهة، ويجمعهم من جميع أنحاء الممالك المجاورة إلى هذه الغابة لإتمام الطقوس المقدسة. يجردونهن من ملابسهن، ثم يغسلون أجسادهن بالماء من النهر القريب من الغابة، تبقى هؤلاء العذارى في الغابة لمدة ثلاثة أيام مع الكهنة، ولا يأكلن سوى نباتات الغابة، وفي فجر اليوم الرابع، يبدأ الكهنة في شحذ السكاكين، وارتداء الملابس البيضاء، وإحضار الحجارة لوضع أجسادهن عليها.

يضع الكهنة رؤوسهن على الحجارة، ويرفعون أعينهن إلى السماء، ويصرخ الكهنة معًا قائلين:

"اسما خورس زاكيمانوس، إسباخونا، مافغينيسيا مينوس".

وبينما تصرخ العذارى، تختلط دموعهن بالدم عندما يذبحن تستقبل دمائهن مجموعة من الأواني النحاسية، عندما تموت جميع العذارى، يأتي المزيد من الكهنة بشفرات حادة لقص شعرهن الطويل وربطه بالأشجار، يرشون الأشجار بدماء العذارى، ثم يأتي رئيس الكهنة ويمزج دم العذارى السبع في إناء نحاس ليرش ما بقي من الدم على ورق الأشجار، يكرر الكلمات السابقة، ثم يضيف الملك بعد شرود طال: الكلمات تعني: "اطلبن من الآلهة التي أعطتكن جمالكن الخلاص".

بعد أن أصبح رأس سيرياس خاليًا من الكلمات، نظر حوله، متفحصًا الجو، نظرت ڤيرا إلى والدها، وقالت ولمعة في عينيها دون أن تتكلم: أقسم بالآلهة، لا أفهم شيئًا.

أما سيڤورا فقالت: أعلم جيدًا أن إحدى قصصك ستقتلني يومًا ما، خوفًا أو فضولًا، بينما مليكي بارد كمياه النهر في الشتاء الطويل.

أما واندا وماڤريك، فنظرا إلى بعضهما البعض وانعقدت ألسنتهما في دهشة، ثم ضحك سيرياس مما حدث لهم، فغادر الجميع الغابة بأمر سيرياس.

نادى قائد الحرس الشخصي قائلًا: بعد أن نبتعد مسافة ميل واحد عن الغابة، يجب أن نخيم ليلًا، لأننا قطعنا مسافة طويلة.

وجاء المساء فعل الحراس كما قال الملك فنام الجميع، كان النهار صعبًا،

والنيران مشتعلة في الليل، والحراس يشربون الخمر، وكانت ضحكات النكات تزداد في الليل، البعض يهمس: أششششش الملك نائم، فإذا استيقظ سيأمر بقطع لسانك ورأسك معًا.

بينما تتداخل أصوات البوم في الغابة مع الخفافيش لتخلق سيمفونية الظلام في هذه الليلة الباردة التي بدأت بتساقط الثلوج، مثل سهام العدو التي تسقط بعد خيانة الجيش، وأصوات ذئاب الشمال وهي تتميز بلونها الأبيض، فلا يمكنك ملاحظتها وسط الثلوج الكثيفة، كل هذا في ليلة سفر لهذه العائلة التي لا تتوقف عن صنع القصص التي يرويها جميع سكان القارة.

كانت العائلة قريبة من المملكة، ثم أشرقت الشمس وغربت في طي نسيان البشر حتى وصلت تلك العائلة إلى المملكة.

جريمة

وبعد سبعة أيام، وصلت رسالة إلى الملك سيرياس من الملك المضطرب لوكي، وكان محتواها: سآتي إلى المملكة التي تصنع أجود النبيذ حتى أثمل وأنسى هموم المملكة، ولا يستطيع أحد أن يفعل لي ذلك غيرك أيها الملك العظيم، ملك مملكة شرشل، ملك مملكة كرتشيا لوكي.

قرأ سيرياس الرسالة، ثم أمر بإعداد الحفلة الشهرية المعتادة للآلهة العظام مع اكتمال القمر، ووضع في حسابه ضيفه العزيز لوكي الذي يجب إكرامه في ضيافته والحذر منه. لقد مر يوم واحد على وصول رسالة المخادع لوكي، ووصل إلى أبواب شرشل، فُتحت أبواب المملكة بأمر من سيرياس، دخل لوكي وكان برفقته وفد من خمسين جنديًا، يحمل رايات لوكي الحمراء المعروفة، تحمل بداخلها الدب المعروف بشعار تلك المملكة، وبجانبه كانت زوجته الملكة الجميلة أنيكا ذات الشعر الفضي، من أجمل نساء الأسلاف الغربيين، هذا ما قاله أهل شرشل عندما وصلت مع زوجها لوكي الذي جاء يحمل في نفسه أمور لتلك المملكة، نزل من الحصان وقال: كم اشتقت لزيارتك يا شرشل، ولكن هل ستكرميني بنبيذك يا أيتها الجرار الثمينة؟! بصوت منخفض وكأنه يسرق المملكة بعينيه.

قال سيرياس: "مرحبًا بك في فناء الآلهة يا رجل، كنا نفتقد الإله المشاغب لوكي، لقد اتفقت مع بيرون، إله الحرب، ليعطيك بعض الدروس في فناء

القصر. كلاهما ضحكا".

قالت سيفورا: "يبدو أن السفر قد أرهقك". دخل الجميع القصر، وكان لوكي ينظر بعناية في كل ركن من أركان المملكة كما لو كان منزله الجديد ولن يغادر، ونظر إلى أسوارها الشاهقة، وعدد الأبراج، ولون الجدار الأسود، وشكل المملكة التي تأخذ شكل قوس من الخارج، والقصر ذو الجدران العالية، ثم قال: يبدو أن ساحة الآلهة أجمل مما تصورت.

فأجابه سيرياس: أنت لم ترَ شيئًا، دعونا نذهب إلى المعبد، سأريكم الفناء الحقيقي.

ذهب كلا الملكين معًا ودخلا المعبد، عندما رأى لوكي فناءً كبيرًا أرضيته مصنوعة من الفضة، وعلى الجانبين كانت هناك أعمدة من الحجر كبيرة السماكة، وبين كل عمودين مقصورة لإله معين، وأمامه مذبح البخور، وفي نهاية الفناء كان هناك ثلاث درجات، ارتفاع كل منها قدم، وفوقها مذبح بخور ضخم، وخلف ذلك المذبح يجلس آنو إله السماء العظيم على عرش السماء، بلحية بيضاء طويلة، ويحمل بيده سيفًا ضخمًا، وينظر بعينين ثاقبتين إلى كل من يدخل المعبد، وعلى رأسه تاج، قدما البخور أمام الآلهة، وكلاهما غادرا المعبد.

اندهش لوكي، وقال سيرياس: لقد أخذتك إلى أرض الآلهة، يمكنك أن تجد في شرشل أيضًا أرض الفجور والرذيلة، ستجد في مملكتي كل ألوان

التقوى والورع واللذة والانتقام والمغفرة، لكنك لن تجد فيها لونًا واحدًا فقط.

قال لوكي: ما ذلك اللون النادر يا رجل؟!

أجاب سيرياس: الخيانة هي الشيء الوحيد الذي تعهدنا مع الآلهة بعدم القيام به.

قال لوكي: أنا الآن بحاجة إلى بعض ألوان النبيذ، هل لديك ما يكفي لإشباع رغباتي العميقة في الثمالة؟ ثم ضحك الملكان.

فقال سيرياس: نعم عندي ما يكفي لهذا الغرض، دعنا نذهب إلى القصر، وربما تم تحالف بين زوجاتنا لنزعنا من الملك يا رجل.

ثم ركبا حصانيهما وعادا إلى القصر. وفي ذلك اليوم جُهزت تلك الطاولات الخشبية الطويلة وكأنها أثواب جميلة تحمل العديد من الفواكه والخضراوات واللحوم بألوانها مثل: الغزلان والخنازير وبعض الدجاج الذي جاء بدعوة خاصة من الملك سيرياس. كان الملك يفضل لحم الدجاج عن لحم الخنزير، الذي كلما ذاقه يتقيأ ما كان في معدته، وكلما اتسخت تلك الموائد من الطعام اغتسلت بالخمر، الذي يطفئ ويغسل العقل من كل الأفكار والهموم نبيذ شرشل.

وعندما فتحت تلك الجرار انبعثت منها رائحة نفاذة، يومها امتلأت الكؤوس وأفرغت العقول، وكان الجميع في ذروة النشوة. جاء كهنة المعبد

وأحرقوا البخور للآلهة، وتمت جميع الطقوس في ذلك اليوم باستثناء طقس واحد وهو إرضاء الملك لوكي، الذي انقلب حاله إلى الغضب عندما جاء في لحظة، وقال بصوت عالٍ: هذا هو اللون الذي لن أجده لديك يا سيرياس، لقد وجدته في زيارتي الأولى، أيها المنحدر من نسل الآلهة.

فأجاب سيرياس قائلًا: ماذا تقصد أيها الثمل؟ عليك أن تذهب إلى السرير، لقد جرفتك نشوة الخمر.

أخرج لوكي سيفه من غمده، وقال له: "أعرف ما أقوله يا رجل، هذا الكأس مسموم، لديَّ القدرة على معرفة السم دون تذوقه.

أجاب سيرياس: ماذا تقول؟ هذا ليس صحيحًا، أنت ضيفي؟!

قال لوكي: إذن دع أحد الخدم يشرب الكأس، وهنا سيثبت لك حقيقه كلامي.

دعا سيرياس أحد الخدم ليتذوق الكأس، ففعل الخادم كما أمره الملك أن يفعل، ثم احمرَّ وجهه وبدأ يختنق، ثم انتفخت عيناه، وبدأ بالصراخ والعويل، وكان تنفسه سريعًا، كان اللعاب يسيل من فمه وأنفه حتى اختنق ومات، وقف الجميع في ذهول، وكان سيرياس كما لو أن صاعقة من إله السماء قد ضربته، قال: أقسم لا يد لي في هذا.

فأجاب لوكي قائلًا: كما أخبرتني، لديك ألوان كثيرة من المتعة والانتقام والغفران والفجور، وهذا لا يمنع من وجود الأقسام الكاذبة، ربما هذا هو

اللون المفضل لديك؛ لأنك تنحدر من سلالة الآلهة، قال ذلك وهو ينظر للملك بنظرات اتهام أمام الجميع، فأمر قائد الحرس الشخصي بالخروج، فذهب لوكي وزوجته ومن معه، ولوكي يقول: ستندم على العبث مع لوكي يا سيرياس.

عدد من الأصوات تبحث في المملكة عن مخرج من مكانها، فتستدرج ملكها بعيدًا، وتأخذه إلى أحلام غريبة، أنت من دماء العظماء، أنت وأحفادك، أنت الذي أخرجتنا من الظلمات إلى النور، أنت الذي أزحت عنا أهوال الليل الطويل والوحدة القاسية والثلوج الكثيفة وأصوات الريح التي تخيف من لا يخاف، تعالَ لنكشف لك ما لا تعرفه وما تعرفه يا سيرياس، استيقظ سيرياس مرة أخرى وهو يلهث.

الحرب

منذ عهد شرشل، كان من المعتاد أن يذهب التجار إلى الممالك المجاورة لبيع البضائع. وصل تجار شرشل إلى مملكة كريتشا ووجدوا أنهم ممنوعون من التجارة بأمر من الملك لوكي بعد ما حدث في ليلة الآلهة، كما أطلق عليها جميع أهل الممالك المجاورة، بعد أن سمعوا بما حدث في تلك الليلة، وبينما كان التجار يتحدثون مع حرس المملكة، وكيف قطعوا هذه المسافة الطويلة، كيف سيعود كل هؤلاء التجار دون أن يبيعوا البضائع؟ فتشاجر قائد حرس مملكة كريتشا مع أحد التجار القدامى، وكان من أكبر التجار عمرًا ومكانة، ويدعى (جرميس)، وفي لحظة قال أحد التجار: علينا أن نبيع بضائعنا.

اقترب الحارس من جرميس، رد عليه الحارس وهمس في أذنه: اليوم ستكون قربانًا على مذبح كريتشا.

طعن الحارس التاجر بالخنجر في أحد جنبيه، فسال الدم من فمه على لحيته البيضاء وسقط بين ركبتي الحارس، ثم قطع رأسه وألقاه إلى أحد التجار قائلًا: خذ هذا الخروف إلى قائد قطيع الغنم إلى ملكك العظيم سيرياس، هيا من هنا، وإلا سنرسلكم جميعًا بسهامنا إلى ذلك الراعي.

قال الحارس تلك الكلمات بأمر من لوكي بعد ما حدث في ليلة الآلهة، بعد أن ظهر الملك الذي تآمر على قتله بالتسمم بنبيذ الآلهة أمام كل الممالك، كان يحاول التعبير عن غضبه الساحق وحفظ ماء وجهه بهذه الطريقة بقطع

رأس جرميس ليرسلها لسرياس، عاد تجار شرشل إلى المملكة يجرون أذيالهم كالكلاب، حاملين إلى ملكهم رسالة شفهية يعلنون فيها الحرب مع تاجر انفصل رأسه عن جسده.

كانت الحرب قادمة، وفي هذه الأثناء، خرج حصان ليلًا على ظهره رجل مغطى الوجه، وألقى بعض العملات الفضية إلى أحد حراس البوابة في شرشل بالخارج، متجهًا إلى كريتشا، وعند الوصول انفتحت أبواب كريتشا، فدخل الرجل المجهول قاعة الملك لوكي، وبدأ الحديث يدور بينهما قائلًا: لقد ساعدتك كثيرًا يا مولاي، ولكن أريد أن أعرف ماذا سيحدث يضمن سلامتي في ذلك المكان؛ حتى يصبح مولاي ملكًا على كل من شرشل وكريتشا، وأصبح نائبه والحاكم الذي يطيع أوامره في كريتشا؟!

أجاب لوكي: ليس عليك أن تتملق، يا أليكسي، لقد وعدتك بذلك.

أجاب أليكسي وهو يرفع الرداء عن وجهه: ماذا عليَّ أن أفعل الآن يا سيدي؟

أجاب لوكي: كن حذرًا، وربما تكون قد أخطأت بمجيئك إلى هنا بنفسك، قد تكون محاطًا بالشكوك، كان عليك أن ترسل لي رسولًا صادقًا، أو في أسوأ الأحوال طائرًا.

أجاب أليكسي: أنا لا أثق في أحد غيري، لا من البشر ولا من المخلوقات، مع الأول تتعرض للخيانة عند التعذيب، والأخير سهم قد يسقطه على

الأرض.

أجاب لوكي: أخبرني بما تريد قوله، ماذا فعل سيرياس للاستعداد للحرب؟

قال أليكسي: قد جهز جيشًا يتكون من ثمانين ألف جندي مشاة وعشرة آلاف رماة على أسوار المملكة، بالإضافة إلى العوائق والحواجز الخشبية التي كانت موضوعة في كل مكان حول شرشل، لكن ليس هذا ما يخيفني يا مولاي، كل ذلك يمكن التغلب عليه ببعض الأوامر الخاطئة وغير المقصودة، الشيء الوحيد الذي يخيفني سلاح آخر هو الصلاة في الهيكل قبل الذهاب إلى الحرب مع الكهنة، لهم طقوس خاصة.

وقيل لي إن أسلافه كانوا يقومون بتلك الطقوس، الكهنة يتركون الملك وحده في تلك الطقوس ليكمل الصلاة ويغادر الجميع المعبد، وبعد الانتهاء من الصلاة يخرج الملك بقوة هائلة للنصر وحسن التدبير، وكأن كل ما يفعله صحيح.

رد لوكي على أليكسي: نعم، أعرف ذلك، لكن كل هذا ليس من الصلاة، بل من سيف ثرون، وعندما تحدثت إلى سيرياس كذب، وقال إنه لا يملكه، وقال إن والدي قال لي: "سأعلمك كل شيء في الوقت المناسب"، ربما لم يتمكن ثرون العجوز من إخباره بمكانه، كثيرًا الرجال يقطعون الوعود لكنهم لا يستطيعون الوفاء بها، ربما لا يوجد ما نخشاه مع ذلك الملك الشاب، ربما

ليس مثل أسلافه. ربما نحن نخشى الحرب معه لأسباب أسطورية ليست موجودة.

قال أليكسي: كنت مساعد سيرياس لمدة خمس سنوات، ولم أجد معه ذلك السيف فهو لا يملك قوة شرشل.

قال كل هذه الكلمات وهو مجتمع حول لوكي لإقناعه بالذهاب إلى الحرب دون خوف أو تردد، ثم رفع الرداء فوق رأسه وخرج إلى شرشل مرة أخرى، عائدًا بالأكاذيب والحجج وخيانة الملك.

عاد أليكسي إلى شرشل، فُتحت البوابات، ودخل أليكسي إلى سيرياس وهو يتنهد ويقول: لقد ذهبت لمساعدة ملكي، لكنني لم أكن أعلم أن الدمار سيأتي إلى شرشل بهذه الطريقة.

قال سيرياس: ماذا حدث؟

قال أليكسي: ذهبت للتجسس على المؤن، وعندما وصلت رأيت الجنود التي دخلت كريتشا لدعم لوكي، وجدت جيشًا يبلغ قوامه ما يقرب من مائتي ألف جندي لدعمه في استعادة شرفه، وقال أيضًا أن قواته تفوق قواتنا، يا سيدي، لقد جاء الدمار، يجب أن نجد طريقة حتى لا تسقط المملكة في الدمار، ربما يجب علينا الاستسلام ودفع الضرر الذي لحق بنا بالمال أو نرى ما يطلبه لوكي، نظر إليه سيرياس بنظرة غضب، وبدأ أليكسي يتمتم قائلًا: لا أقصد الضعف يا سيدي، ولكن خوفًا على شعبك.

فقال له سيرياس: إذا ضربك رجل على وجهك فسوف تقتله، ولكن إذا جاء الدب ليضربك بيده، فلا تنتظر أن تقتله ربما ستقتلك ضربته أولًا أليكسي، مساعدي، لا تكن جبانًا، لن تتضرر هذه المملكة حتى ينتهي نسل شرشل، عليك أن تختص بالأمور الاجتماعية والاقتصادية للمملكة، لأول مرة أرى أنك غير مناسب للنصيحة.

فأجاب أليكسي: سيدي، أتمنى أن تتفهم وجهة نظري بأنك لم تنجب ولدًا ليحكم، وقانون شرشل هو "ألا تحكم امرأة". لم تباركك الآلهة بابن بعد يجب أن تدرس الوضع جيدًا.

رد سيرياس: ربما عليك أن تفكر في موقفك مرة أخرى.

غادر سيرياس القاعة وأوى إلى فراشه حاملًا في جمجمته أفكارًا مخيفة عن المملكة والأهوال التي قد يمر بها في تلك الحرب، دخل سيرياس كما يدخل الطفل غرفته، ولم يشعر بالنعاس، نظر إلى لوحة المملكة في سقف الغرفة، وبدأت عيناه ترى الألوان الذهبية كأنها نيران تحرق البيوت وألوان الفواكه في الأشجار كأنها تذوب وتسيل مثل بحور من الدماء، يكاد يصرخ وهو مستيقظ، كأنه رأى الموت مقبلًا، كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها كابوسًا عندما يكون مستيقظًا، يبدو أن كلمات أليكسي قد سقطت على قلبه وعقله مثل السهام في صيد ثمين.

مرت ساعات الليل الطويل وهدأت كل بيوت المملكة، لكن ملكنا كان

يتحرك في سريره من كثرة الأحلام، خرج من ذلك الصراع بمساعدة سيڤورا في الصباح بعد أن أيقظته: ما بك يا زوجي؟

كان سيرياس قد اتكأ على اللوح الأمامي للسرير طالبًا الماء ليروي عطشه، ثم أخبر سيڤورا أنه يريد الذهاب والاطمئنان على أحوال الجيش، فلبس ثيابه وأخذ سيفه، وبعد لحظة، أمسكت سيڤورا بيده، ثم قالت: يا حبيبي، لا تقلق، ربما كل ما عليك فعله هو ألا تقلق كثيرًا، أعلم أن زوجي ملك عظيم.

قال: أخاف ألا أراك مرة أخرى، أخشى أن حياتي كلها سوف تضيع، إذا حدث شيء سيئ لك أو لڤيرا فإن الحزن سيقتلني، سوف أصبح ميتًا، أنتِ كل ما بقي لي في هذا العالم، ستصبح الحياة أضيق من زنازين السجون.

ثم في لحظة، أجهش بالبكاء كما تنهار الجبال من أعلى قممها، يحتضن زوجته وتبلل الدموع ثوبها الأحمر.

ضمته بين ذراعيها وقبلت رأسه قائلة: لا تخف يا حبيبي أنا بجانبك، ثم ساعدته بيدها على النهوض، وقالت وهي تنظر في عينيه: لن يحدث شيء سيئ لعائلتنا، سيرياس هل تفهم ما أقول؟!

فأجابها والدموع في عينيه والخوف في صوته: أطلب من الآلهة كل يوم أن تحفظك لي حتى أموت بسلام.

صمتت سيڤورا للحظات، ثم قالت: سيرياس، سبق لي أن قرأت في

كتاب عن أندر مقتنيات المملكة، وأذكر أنني قرأت عن سيف أبيك الذي كان مشهورًا على نطاق واسع بين الممالك الذي تحدث عنة لوكي، وقال الكتاب أن ذلك السيف يظهر عند الحاجة، يجب أن يكون لديك الإيمان حتى يظهر لنا.

أجاب سيرياس: وماذا بعد يا زوجتي؟

قالت: ويختفي بعد وفاة كل ملك من ملوك شرشل.

فأجاب سيرياس: أعلم أن القراءة مفيدة للعقل، ولكني أعلم أيضًا أن الأساطير خلقت لتسلية العقول، دعينا ننسى كل هذا، فإنه لن يكون له أية فائدة.

ردت سيڤورا: عليك فقط أن تتحلى بالإيمان، لا تبحث، وقيل أيضًا إن السيف هو الذي يبحث عن الإنسان، وليس الشخص الذي يفعل، يجب أن يكون لديك الإيمان يمكن للآلهة أن تفعل الكثير.

فقال سيرياس مبتسمًا: لقد خدعنا بشهرة تلك المملكة، تركتها الآلهة في ذلك الوقت العصيب، ورغم ذلك يطلب مني الكهنة أداء طقوس الحرب، يجب أن أذهب بعد أن أتفقد أحوال الجيش.

خرج سيرياس بخطوات ثقيلة على الدرج.

قال له ماڤريك: صباح الخير يا سيدي.

لكن سيرياس لا يجيب، يسبح في عالم آخر، غارق في أفكاره، فمه يجف من اللعاب كما تجف الأرض من الحياة، ويقطر منه العرق، من المعروف أن سيرياس لا يخشى الموت، لكنه يصبح جبانًا إذا كان الأمر يتعلق بمن يحب. خرج من باب القصر وهبت نسمة هواء على وجهه، كأنها تقول: اهدأ، سمعت خوفك من على بعد مئات الأميال، رأى سيرياس كيف كان الخوف محاطًا به، مثل جندي أعزل في حرب خاسرة، كانت يداه ترتعش، ولم يجد كلام الملوك الممزوج بالأوامر ليقوله وكأنه لم يلبس حلة الملك يومها، رأى نفسه كأنه خرج من باب ذلك القصر عاريًا.

ركب سيرياس صهوة جواده مع الحراس الخاصين، برفقة أليكسي، متوجهين إلى معسكرات الجنود في المملكة، لتفقد أحوال الجنود والمعدات والحرب، والاطلاع على أي أخبار جديدة عن تقدم العدو، وتبادر إلى ذهن سيرياس سؤال إلى أليكسي قائلًا: لماذا ذهبت بنفسك للتجسس على لوكي؟ لماذا لم ترسل أحد الجنود؟!

أجاب أليكسي: سيدي، كنت أخشى أن يقع أحد هؤلاء الجنود في قبضة لوكي ويفقد عقله من التعذيب ويعترف بأسرار تتعلق بمملكتنا، أما أنا فأنا على علم بالمخاطر التي قد أتعرض لها في هذه الحالة، أنا مستعد لأي شيء حتى لا يصيب المملكة أي ضرر. سيدي، أنا لست مجرد موظف، أنا من شعب شرشل أولًا، قبل أن أصبح مساعدك، يجب أن نكون دائمًا في الجانب الآمن، يا سيدي.

بينما كان الذين في خيمة الحرب يتحدثون، نفخت أبواق أنظار الحرب، ودخل أحد الضباط وهو يقول: سيدي، جاء أحد الجنود يقول إن العدو على بعد خمسة أميال قادم إلى أبواب مملكتنا عند بزوغ فجر الغد.

قال سيرياس: يجب على الجميع أن يكونوا في حالة تأهب ويقظة وإجلاء السكان من الجزء الأمامي من المملكة إلى الخلف وتأمين المداخل وتوزيع الأسلحة على جنود السور.

أجاب الضابط : أمرك يا مولاي.

وفي غضون ساعات، كان كل ما قاله سيرياس قد اكتمل بالفعل.

بدأت الشمس تختفي خلف الجبال والأشجار، فذهب سيرياس إلى المعبد ودخل ليحرق البخور ويقدم قربانًا للآلهة، ويصلي بالتراتيل وطقوس الحرب، طالبًا من (بيرون) النصر على الأعداء والحماية.

وخرج جميع الكهنة من الهيكل في ذلك اليوم، بقي سيرياس فقط، واصل الحديث عن مخاوفه مع الآلهة طوال الليل، ولم يذهب إلى القصر، جلس أمام الإله آنو يطلب منه مساندته قائلًا: لماذا لا تحجب أشعة الشمس غدًا، أرسلوا العواصف لذلك الجيش لتدمير عدوي، لماذا لا تنزل بجيشه إلى أعماق الأرض؟ لماذا لا تحميني؟ لماذا أخاف في حضوركم جميعًا؟ أخاف أن تُؤخذ ابنتي أسيرة وأن تصبح زوجتي إحدى محظيات الملك، لماذا أنا ضعيف في حضورك؟!

وبقي على هذه الحال حتى نام، استيقظ عند شروق الشمس في اليوم التالي قائلًا: وأخيرًا سأذهب لأقابل مصيري.

خرج من الهيكل ووجد الحجارة تتحرك وجمر المذبح يتساقط، وعاد فرأى المذبح قد انشق نصفين كأنه كتاب يقرأ فيه، وقد كتب على السيف (المنقذ)، ولم يفهم شيئًا في ذلك اليوم، لكنه تذكر كلام زوجته سيڤورا التي قالت: "يجب أن يكون لديك إيمان". لم يكن يعلم أن الخوف ممزوج بالإيمان، دون أن يعلم.

أخذ السيف وغادر المعبد متجهًا إلى أسوار المملكة، ليجد جيش لوكي على مسافة ما من المملكة، وانتشرت فرقة المشاة من الجيش أمام الأسوار بقيادة سيرياس وأليكسي، لكن في لحظة طلب أليكسي البقاء في الصفوف الخلفية لتنظيم حركة الجيش، فدخل المملكة كان الرماة فوق الجدران، تقدم أحد جنود لوكي ووضع راية لوكي الحمراء وهذا يعني أن الملك أراد أن يتكلم، فذهب أحد جنود سيرياس ووضع راية سيرياس السوداء مع نسر، تقدم الملكان للتحدث، وبدأ لوكي: لقد خنتني يا سيرياس، أردت قتلي.

فأجاب سيرياس قائلًا: أقسم للمرة الثانية لم أفعل ذلك.

قال لوكي: لم يعد هذا مفيدًا، ولم أعد أصدقك، ستدفع عائلتك ثمن ذلك: زوجتك وابنتك.

أجاب سيرياس: الآلهة تحميني أنا وعائلتي، يجب أن تخاف من غضبهم،

سأبدأ الحرب وسوف تفصل الآلهة بيننا. كان كلا الملكين خائفين سيرياس من الحب، ولوكي من الآلهة أخذ لوكي حصانه وعاد إلى جنوده، وكانت الخيول واقفة في أماكنها، تضرب الأرض بأقدامها وكأنها تقرع طبول الحرب، كانت الأبواق تنفخ، وكان الجنود يضربون الأرض وكأنهم يشعلون النيران. رماه من الجنود في الأمام والباقي على أعلى الجدار، وقف سيرياس وسيف ثرون بيده. أخرج المجموعة الأولى من الرماة وكان العدو يتقدم، وكانت السهام تطير في سماء المعركة، مثل زهور الربيع، لكنها لا تنثر رحيقًا بل دمًا من كثير من الناس. تخترق السهام جنود العدو ويتلقى جنود سيرياس بعض السهام، كما يتساقط الجنود على الجانبين مثل أوراق الخريف الصفراء، الدرع عديم الفائدة، مقتل العشرات وجرح المئات.

أمر سيرياس الجيش بأكمله بالاشتباك، أعطى الإشارة، فاندفع الجنود وهم يطلقون صرخات حرب مدوية الصراخ والنحيب، اصطدمت السيوف وثبتت الرماح، كانت الجثث عالقة على الرماح، السهام تخترق الرأس والحنجرة والقلب والساقين. هذا الإنسان الذي يخوض الحروب، يا له من كائن ضعيف، لكن غريزة العنف لن تنزع منه على الإطلاق، في هذه الأثناء، تقدم سيرياس وأخرج سيف العرش من غمده، كما لو أنه أخرج وحوشًا داكنة تأكل خراف الراعي الحمقاء، تجمعت نسور السماء في انتظار جثث الموتى، لكن في لحظة سقطوا جميعًا وكأنهم أصيبوا بسهام سقطوا بين الجنود، لم يكونوا نسورًا بل كانوا أصدقاء سريعين ومختبئين.

سقط عدد قليل من السماء سريعًا وخفيفًا، أودى بحياة الجنود والأعداء، وداس كل الأعلام الحمراء وألقى بالدب على الأرض المليئة بالثلج والوحل. استمرت الحرب حتى غروب الشمس، وتقدم سيرياس بشكل لا يصدق، ولكن وقف أليكسي أعلى الجدار قائلًا: اوقفوا جميع الرماة عن القتال حتى لا يعاني جيشنا.

بدأ جنود لوكي في تسلق الجدران. لكن قوة غير مرئية كانت تسحبهم إلى أسفل وتدوسهم، كما لو أن شخصًا ما سقط في جحيم من النار. انتهت الحرب بعد العثور على لوكي ساقطًا على وجهه ومحاطًا بجنود سيرياس، وأُعلن نهاية الحرب، جاء سيرياس راكبًا جواده قائلًا: كانت الآلهة معي اليوم، ولم يكن قسمي كذبًا.

دخل سيرياس وجنوده المملكة حاملين معهم لوكي وما بقي من جيش الأسرى المكبلين، ولكن الأهم هو قطع رأس الثعبان الكبير، أمر سيرياس بإحضار الطعام والشراب للوكي حتى يتمكن من تناول الطعام أمام جميع سكان المملكة، أكل لوكي كالمجنون.

قال له سيرياس: لماذا لا تخاف أن أسممك مرة أخرى، أو هل أنت متأكد من أنك ستقابل الموت قريبًا؟ نظر لوكي إلى سيرياس بنظرة خاطفة بينما كان يأكل، كما لو كانت عينه تقول: "أريد أن أستمتع بطعم آخر قطع من الطعام في فمي". ثم أحضروا له النبيذ، شرب، ثم جاء الجندي ووضع لوكي على

آلة الإعدام، فأمر سيرياس بقطع رأسه، قطعت رأس لوكي، وتدحرج إلى أرض شرشل.

السر

دخل سيرياس القصر وصعد إلى غرفته وجلس على سريره.

وما زالت أصوات الموت والسيوف في المعركة والصراخ تتردد في ذهنه. وكان الجنود يتألمون كثيرًا عندما يتلقى كل منهم سهمًا أو رمحًا أو سيفًا، وهم لا يعرفون من أين يأتي الموت، ولم يكن أحد يعرف المسار الذي قد يسلكه، هل سيبقى ليجفف قطرات العرق بعد انتهاء المعركة ويعود إلى منزله، أم سيختلط العرق بالدم، ثم تذكر سيرياس، أحد مشاهد الحرب في لحظة معينة عندما وقف بعيدًا عن القتال ليلتقط أنفاسه فوق الحصان، وكان نسيم الهواء البارد يضرب وجهه ليجففه، وتمنى جسده المنهك أن يلقي ذلك السيف من يده ولكنة كان على يقين أن حياته على الأرض لن تطول بعد ذلك، فلم يكن أمامه إلا الاستمرار في جني النفوس.

دخل إلى داخل الغرفة، أقدام ناعمة جاءت من خلف صاحبها، تخلع ملابسه الحربية المليئة بالمعدن.

لا تعلمين كم كان المنظر مرعبًا، والمسؤولية تقع على عاتقي، شعور مهيب وأنت على عاتقك مملكة كاملة، مملكة بشعبها يصلون ليل نهار للآلهة. دع النصر يكون حليفك، قالها سيرياس وكأنه طفل يخاف من أحلام الليل المزعجة. فخلعت سيثورا كامل ملابسه حتى أصبح عاريًا وجسده مغطى بالجروح والتراب.

قالت: "سأحضر لك حمامًا ساخنًا لتهدئتك". ثم انصرفت وهي تفكر كيف أنها لم تكن ذات فائدة له، إذ لم يكن بوسعها أن تخفف عنة إلا بحمام دافئ. بدأ سيرياس الاستحمام عاريًا في الغرفة. وكانت سيثورا تجلس على السرير. اقترب منها وقبلها من ثغرها وكان شعره الطويل مبللًا بالماء، فقالت: كم تبدو جميلًا اليوم.

قال: "قيل لنا ونحن صغار أن من ذهب إلى طريق الموت ورفضه سيعود أجمل مما كان عليه من قبل، أريد أن أشاركِ شيئًا كنت أشعر به عندما كنت في الحرب، وكأن الموت شبح يطاردني... يرتدي رداءً أسود ويمتطي حصانًا من اللون نفسه. يترك كل الجنود ويركض ورائي، وكأن ملابسه تقتل جنودي القريبين، يطلق سهامًا تقتل كل من أعرفه، كنت أخاف منه لدرجة عدم التركيز في القتال أو ركوب الخيل في المعركة، مشتتًا تمامًا، أفكر في الموت أكثر من النصر، وكأنني أصبحت أنانيًا لأول مرة في حياتي، شعرت للحظة أنني مهزوم بجيشي، لكن في لحظة كان النصر حليفي ولا أفهم ما حدث".

فردت عليه سيثورا: ماذا تقصد؟ فقال: لا أعلم، لا أفهم، لا شيء سوى ذلك السيف.. لقد وجدته في المعبد عندما نمت ليلة المعركة ولما استيقظت في الصباح لأجد مذبح البخور ممزقًا وداخله السيف، ولما خرجت من الهيكل عدت لأنظر فوجدت السيف، هذا هو سيف والدي، هل تذكري عندما أخبرتيني عن هذا السيف ولم أصدقك؟ لم أكن أعلم أنها حقيقية وتظهر عند الحاجة إليها. حبيبتي أريد أن أرتدي ملابسي، سأذهب إلى المعبد.

ارتدى سيرياس ملابسه ونزل من القصر على عجلة من أمره فركب الفرس وذهب إلى الهيكل دخل إلى المكان الذي وجد به السيف.

فقال لرئيس الكهنة: "اخرج أنت". وخرج كل من في المعبد وكان سيرياس بالقرب من مذبح الآلهة، وهذا هو المكان الذي وجد فيه السيف ليلة المعركة ولكن المذبح كان سليماً، أين الضرر؟ أين مذبح البخور المدمر؟ فوجد المذبح كما كان. وفي ليلة المعركة الشهيرة مع لوكي، نظر حول المذبح لفترة محاولًا اكتشاف سر ذلك السيف، وضع السيف على المذبح وهو يفكر في نفسه أنه ربما يجب أن يضع السيف مكانه؛ حتى يعود السيف إلى مكانه الأصلي مرة أخرى، كما جاء في وقت حاجته، ثم وقف الملك يحدق في ذلك السيف، منتظرًا أن يكون مصير ذلك السيف أن تنفتح الأرض المذبح وتبتلعه، كما كان في خيال سيرياس، لكن ذلك لم يحدث. أخذ سيرياس السيف من أعلى مذبح البخور ووضعه على خصره، ثم استدار حول الإله والتفت مرة أخرى إلى التمثال، واضعًا يده خلف التمثال في الأسفل، ثم جوانب التمثال، وفي النهاية

سقطت يده على جزء من التمثال على طولها خمسة أقدام، فشعر بزلزلة أسفل قدميه.

ثم انشق الجزء السفلي من التمثال الذي أمامه، فشق الجدار الخلفي في الأرض وكأن وحوش الجحيم قد ابتلعته. وجد أمامه فراغًا أسود،

فأخذ بيده أحد مشاعل المعبد لينير الطريق أمامه، فظهرت أمامه مجموعة من السلالم الحجرية... وكان على ظهرها الغبار والعناكب. خطت قدم سيرياس اليمنى على هذا السلم، ونزل إلى أسفل المعبد، أخذته تلك السلالم إلى سرداب طويل، ثم إلى ساحة كبيرة تنتهي بثلاثة أبواب حديدية. وقف سيرياس مندهشًا مما رآه أمامه، وفي لحظة ما، سمع صوتًا ينادي: "لقد كنا في كثير من الأحيان ضيوف أحلامك، اليوم أنت صديق في منزلنا".

انفتح الباب الأوسط وبدأت أصوات الأقدام ترتفع، مع صوت ارتطام الوشاح بأرضية المكان، ومع احتضان غبار تلك الأرض الباردة، ارتفعت الأصوات بعدد القادمين، فُتحت الأبواب ووجد سيرياس مجموعة من الجنود يرتدون وشاحًا من اللون الأحمر، مثل قطرات دماء الجنود في المعركة، مع سترة سوداء ضيقة فوق منطقة الصدر والخصر، تمتد إلى أسفل الفخذ. فوجد عن يمينه ويساره اثنين متشابهين تمامًا، بجانبهم امرأة ذات شعر طويل، وبجانبهم فتاة شابة ترتدي رداء أبيض، ذات شعر أحمر وعيون زرقاء مثل ليلة اكتمال القمر الممزوجة بالسماء الصافية، وفتاة صغيرة ذات شعر أصفر تعانق والدتها التي تجاوزت الأربعين من عمرها. وأمامه رجل ذو شعر أبيض وذقن بيضاء، يرتدي ملابس عسكرية مثل الآخرين، ويحدق في عيون سيرياس للحظات طويلة، نبضات قلب سيرياس تقترب أن تتوقف.

"نحن ننتظرك منذ زمن طويل لتأتي إلى هنا، لقد تسللنا إلى أحلامك كل ليلة تقريبًا، لقد حفظنا كل أشكال كوابيسك، بدءًا من الدب وجبال الثلج

التي سقطت فوقك عندما كان عمرك سبع سنوات، وصولًا إلى خراب تلك المملكة وموت كل من فيها. لذلك بدأ سيرياس في الكلام، ولكن كانت الكلمات تتضارب داخل فمه وتخرج متلعثمة، كلها خرجت لتنتج جملة "من أنتم؟" لماذا تهتموا بي، وما علاقتك بسيف والدي؟ فأجاب الرجل العجوز قائلًا: دعنا نقدم أنفسنا أولًا، نحن ثلاثة وسبعون شخصًا، ثلاث إناث وسبعون ذكرًا، أطلق الجيش على آثورا هذا اللقب يعني حاصد الأرواح، نظرًا للعدد الكبير من أرواح الأعداء التي حصدتها بالمعارك. أما السبعون جنديًا فأنا قائدهم في الجيش، وتلك الفتاة الصغيرة ذات الشعر الأصفر هي ابنتي أورلا، وتلك المرأة الجميلة الفاتنة هي زوجتي تالا. وأخيرًا، كل ما تبقى هو تلك الفتاة الساحرة ذات الشعر الأحمر، الأميرة أنيا ابنة الملك ڤيانوس. وها أنت الآن تدور بالأفكار في ذلك العقل الصغير مثل دوامات البحر في رحلة طويلة. وأنا أعلم ذلك، أنت تتسأل عن كل هؤلاء الأشخاص وعن أي جيش أتحدث وكل تلك الألقاب، لقد جئنا هنا من أجلك اليوم لتخليص عقلك من كل هذه الأسئلة والإجابة على الدوامات".

فأجاب سيرياس: كيف تعيش تحت التمثال؟ هذا هو الطريق بالنسبة لك للخروج من هنا.

فأجاب آثورا: "ما زلت لا تعرف من نحن"، وهمس في أذنه: "لقد متنا".

كان سيرياس مرعوبًا مما سمعه، فهدأه آثورا، وقال: اهدأ لتعلم كل شيء

عنا.

هز سيرياس رأسه دليلًا على الموافقة، فبدأ آثورا يتكلم قائلًا: بدأت القصة عندما كان الوقت مبكرًا في الصباح، استيقظت في معسكر الجنود، كنت قائد جيوش مملكة تدعى أتريا تحت حكم الملك ڤيمانوس، وكانت طريقة وفاته مسمومًا، لأنه كان رجلًا قويًا ولا يستطيع أحد أن يقترب منه ليؤذيه، جئت إلى مراسم الدفن وكانت المملكة كلها حزينة عليه، وبعد انتهاء مراسم الدفن وتقديم التعازي الحارة لابنته أنيا وأخيه الأمير ڤولك، وبدأت الأحاديث تدور حول الملك الجديد وهو الملك ڤولك، وسرعان ما تُوج وأصبح ڤولك يجلس على عرش أتريا المسكينة. كان زمن حكم ڤولك من أسوأ فترات الحكم التي مرت بها أتريا منذ تأسيسها، كان يحب الخمر والنساء، ويتجه نحو الخراب بالمملكة لكثرة الحفلات، دون الالتفات للأمور الخارجية وكلما طلبت منه عقد اجتماع حربي لمناقشة الوضع الراهن للمملكة، كان يرفض ويؤجله، أحيانًا للذهاب للصيد وأحيانًا لاستقبال أصدقائه، في ذلك الوقت، زادت الضرائب والمرض والجوع. المواطن داخل أتريا عمل من أجل البقاء على قيد الحياة فقط.

وانتشر الفقر والجهل والأمراض. كان النساء والرجال يحملون على وجوههم كآبة الحياة. على الجانب الآخر كان أصدقاء للملك الذين كانت ملابسهم مملوءة بأزرار ذهبية، والملابس ذات السلاسل الفضية تفوح منها رائحة الياسمين والعطور الجميلة، أما العامة فتفوح منها رائحة الموت. لقد

وصل بالمملكة على حافة الهاوية، وأكثر ما قتلني هو ذلك المشهد الذي عرفت فيه أن هذا الحكم لا ينبغي أن يستمر. عندما رأيت أحد المواطنين وابنته التي كانت تموت من الجوع يذبحون كلبًا ليأكله أطفاله حتى لا يموتوا، فكرت إذا لم يُعزل ذلك الملك ماذا سيحدث للشعب؟ فهل سيأتي يوم يأكلون فيه بعض؟!

وانتشر الفقر والجهل والأمراض. كان النساء والرجال يحملون على وجوههم كآبة الحياة، النساء يبعن أجسادهم مقابل الطعام، والرجال يسرقون ويتعاملون بالقوة والعنف مع الأضعف، الأطفال ملطخة بالطين، بينما ينام الملك مرتاح البال؟ بدأت بعض المحادثات في المملكة، وصلت عن وفاة الملك ڤيمانوس ومن القاتل إلى خيمتي، هو ڤولك، هو الثعبان الذي وصل إلى العرش. لقد حارب للوصول إلى الملك وعرفت ما خطوتي الأولى، وكانت أنيا قد أرسلت مع أحد جنودي رسالة إلى خيمتي تطلب مني إجراء مقابلة، علمًا بأن لديها شكوكًا حول وفاة والدها، وفي وقت المقابلة حدث شيء لم أتوقعه.

أعرف ما الذي حدث يا آثورا، قالتها أنيا. ماذا تريد مني أنا أعرف كم كنت مخلصًا ومحبًا لوالدي، وأعرف ما يدور في ذهنك. وقفت صامتًا، لا أعرف ماذا أقول، قالت كل ما جئت من أجله.

ثم جمعت كلامي، وقلت لها: علينا أن نقوم بانقلاب على هذا الحكم،

ولكن يجب أن يكون الجيش إلى جانبنا أولًا، أما الشعب فلا داعي للكلام، وهم يعرفون ما يجب القيام به.

بدأت أنيا تساعدني من جهة أنها في القصر، أما أنا فبدأت أقول الكلمات السحرية في آذان كل من أثق به وأعلم أنهم يفكرون بالطريقة نفسها، وأشهر هؤلاء هذين الصبيان التوءم عن يمينك ويسارك اللذين أعلنا واستنكرا حكم ڤولك، اثنين من السبعين جنديًا، وكان النداء يتزايد بين جنود الجيش يومًا بعد يوم، كنت حكيمًا، أعرف الشخصيات كما أعرف الأماكن الجيدة للقتل داخل أجساد العدو، لكنني أخطأت.

لقد دمرنا جميعًا على يد أرستوس، ذلك الجندي الملعون، كان يعرف كل ما كنا نخطط له وأبلغ الملك.

أرستوس هو الأفضل في كل شيء، القتال والغناء للجنود في الليالي الطويلة، حتى الخيانة كانت أفضل، باعني وباع الشعب والمملكة بخمسمائة قطعة من الذهب. كان رد فعل ڤولك عندما علم كما أمواج البحر القوية تضرب صواري السفن الصغيرة الهزيلة بعنف. وكان الرد عنيفًا، إذ جمع كل من شارك في زعزعة تمسكه بالعرش. وصل عددهم إلى سبعين جنديًا، لكن ما لم أتوقعه هو عائلتي التي لم يكن لها يد في كل هذا، أحضر ابنتي أورلا وزوجتي تالا، وجعل الجنود يغتصبوهما بالتناوب أمام عيني. كنت أصرخ لقد أظهر لي ضعفي وهشاشتي، شعرت وكأنني أريد الصراخ حتى الموت

حتى ينفجر دمي داخل جسدي للتخلص مما رأيته، أردت أن أصرخ بصوت عالٍ حتى لا أسمع صوت بكاء زوجتي وابنتي.

أغلقت عيني مثل طفل يرى شبحًا، لقد أرسل لإحضار عراف يُدعى لوكين.

ثم قال: "لا أود إعدامهم فقط، يا عرافي الجميل".

بدأ لوكين بالضحك، الضحك الذي أخافني مما لم أكن أعرفه، ضحك مثل المجنون، وفي كل مرة كان يضحك كنت أشعر وكأنه سيطلب من جنوده أن يغتصبوا ابنتي وزوجتي مرة أخرى، خطرت ببالي فكرة قالها لوكين، وكان العذاب لنا جميعًا، وجاء الملك أمامي يجذبني من شعري ويعصر فكي، ويقول: أريد أن ترسلهم إلى أرض العذاب، أود أن أرسلهم إلى عذاب خاص بي، أنا قولك، ماذا ستفعل من أجلي يا عرافي الجميل؟"

"اقترب مني لوكين ونظر في عيني قائلًا: "يا سيدي، سأجعلهم ينامون ليل نهار في الظلام، وسيسيرون في دوائر ضيقة بسبب قصر المسافات. سوف يصطدمون ببعضهم البعض بسبب المساحة الصغيرة، سيشعرون بالرطوبة لكنهم لا يشعرون بها". قال: "عرافي يفعل دائمًا ما يذهلني. قال لوكين: دعنا نذهب إلى الجبل الأسود لأظهر لك كيف سأجعلهم يصرخون، أخذنا الملك ولوكين إلى ذلك الجبل، ثم دخلنا إلى كهف كبير، وبدأ لوكين في ترديد بعض التعويذات، جرح كف يده، ثم جرح كل واحد منا على جبينه وخلط دمائة

بدمنا

قائلًا للملك: "الآن ستظل أرواحهم محاصرة في تلك المغارة إلى الأبد، إلا في حضور إنسان يصعد هنا. وجاء وقت الإعدام، وبدأ بجنودي أمام عيني، وفي النهاية ذبح ابنتي وزوجتي وأنيا أمامي، ثم لم يبقَ أحد سواي.

قال لي: "لو لم تمت زوجتك وأخبرني العراف الجميل لوكين أنه لا ينبغي للبشر أن يأتوا إلى هنا، لكنت سأرسل جنودي يغتصبون جثة زوجتك الجميلة كل يوم حتى تتحلل، ثم صمت آثورا للحظات.

ثم قال: "ما زلت لا تعرف من نحن، وما الذي أتى بنا إلى هنا. أعلم ذلك وقرأت هذا في عينيك، لكن دعني أكمل لك ما حدث مع ذلك الملك. وبعد أن قطع رؤوسنا جميعًا، خرج الملك ڤولك، خرج هو وكل الجنود الذين كانوا معهم في الكهف وتركوا أجسادنا دافئة داخل ذلك المكان الرطب، وكان الجنود يمُرُّون على دمائنا السائلة في ذلك المكان. غابت شمس ذلك اليوم وجاء أول غشاوة من الليل وكنا داخل المغارة. وكانت تلك بداية حياتنا في ذلك المكان كأرواح وليس كبشر. سمعنا أصوات البوم في الغابة والذئاب في الليل وكأنهم مجموعة مستريحة ستواصل الرحلة غدًا. أعلم أنك لا تصدق هذه الكلمات، لكني أقسم لك أننا جميعًا قمنا بأشياء مذهلة في تلك الليلة. ذهبنا جميعًا إلى أجسادنا وظللنا ننظر إليها فوق الصخور. كنا نتحدث مع بعضنا البعض، لكننا غرباء عن أجسادنا. وكأن في ذلك المكان

ثلاثة وسبعون أحياء وثلاثة وسبعون أموات. ولقد رأينا العذاب في ذلك المكان. ورحل الليل وأخذ نجومه والقمر وسماءه السوداء، ثم جاءت لحظة شروق الشمس. كان بان يجلس في الجزء الأمامي من الكهف. وصل الشروق فوجدنا بان يصرخ وكأن أحدًا قد التهمته النار حتى دخل عمق الكهف. ويومها قام بمتابعة حدود الشمس داخل الكهف حتى يعرف إلى أين تتجاوز في الصباح.

كنا نعلم يقينًا أنه لا حركة لدينا خارج المغارة نهارًا، أما في الليل فكان ذلك أقدس وقت بالنسبة لنا. وكان ذلك مثل أكل غنائم العدو بعد هزيمته. كنا نخرج ونتحرك كما أردنا. وكثيرًا ما كنت أجلس داخل الكهف وأرى وجوه الأشخاص من حولي خلف صخور ذلك المكان الرطب، وزوجتي وابنتي، إنها تحتضن والدتها. لن أخبرك أنني لم أكن خائفًا من الشمس. أنا أيضًا كنت أشعر بالجبن، لكنني لم أظهر ذلك. سألت نفسي: لماذا لم يجردنا لوكين من مشاعرنا، لكني وجدت إجابة هذا السؤال في قرارة نفسي، كان هدفه إسعاد ملكه بتعذيبنا في ذلك المكان الضيق البارد، الملعون. ذات يوم سمعنا صوتًا. وبعد مرور أيام عديدة، اهتزت الصخور، فكرنا أنة قد جاء مجموعة من الرجال. اقترب الصوت أكثر فأكثر من الكهف، فاختبئنا جميعًا، لكنه لم يكن إنسانًا كما اعتقد الجميع.

كان دبًا يبحث عن مأوى، لكنني أمرت الجميع بإلقاء الحجارة حتى أصيب بالذعر وخرج. كما تعلمون، خطر ببالي أن ثولك عاد ليرى أجسادنا.

أعرف ذلك الرجل المجنون، لكن رغم ذلك كان في قمة عقله، فجاءه الجنون فيما بعد. ذات يوم نزل بان ودان من الكهف قاموا بإلقاء الحجارة والصخور الصغيرة على البوم ليلًا حتى أخافوها وهربوا، لكنهم وجدوا شيئًا ذا قيمة. ووجدوا بومة مصابة تحمل رسالة خيانة لثولك. كان يسمع أصوات صراخ في أذنه في وضح النهار، وفي الليل يسمع صوت ضحك عالٍ، لكن الذي تبين بعد ذلك أن الأصوات كانت تخرج على ما يبدو من الكهف أنه قد أصابته لعنتنا. لقد خانه شخص ما لصالح مملكة أخرى. وإذا أصيبت تلك البومة ستأتي بومة أخرى تعرف طريقها جيدًا ولا تسقط.

وقف سيرياس يملؤه الصمت في أعماق مملكته التي طالما عرفها منذ الصغر، لكن لأول مرة تطأ قدماه هذا المكان. لقد كانت أرضية ذلك المكان والجو باردًا لدرجة أنه كاد أن يجمد قدم ذلك الملك الشاب، وكان الغبار يتطاير، مصحوبًا بالهواء البارد مثل بداية الرياح الشتوية، مصحوبًا بالثلوج قبل شروق الشمس نهارًا. وظل ذلك الملك واقفًا في حيرة، هل هذه حقيقة كل هذا الحديث عن الأشخاص من حوله وعن السحر والأرواح، هل هذا صحيح أم أنني ما زلت في غرفتي أحلم؟ هل سينتهي هذا.

أفاق سيرياس من شروده على صوت آثورا قائلًا: "لا، أنت لا تحلم، أنت مستيقظ أيها الملك، صدق كل كلمة وكل حرف قلته لك". وأكمل آثورا كلامه قائلًا: "كل ما قلته لا يعني شيئًا مما أحمله لك".

المنقذ

تحركت قدما آثورا بضع خطوات، كما لو كان هناك من يأخذه إلى الماضي، ونطق فمه ببعض الكلمات، قائلًا: ذلك الشعور اللعين عندما تشعر بالوحدة وأنت تتألم. عندها فقط تأمل أن تجد حتى أحد أعدائك، لترى نظرة الشماتة في عينيه. وهذا وحده يكفي ليطمئن أحزانك ويغلق نزيف جروحك تتمنى لو يطعنك بالخنجر، بأحد جوانب جسدك

لتشعر به، بوجوده إلى جانبك، حتى لو أرسلك إلى الموت، فقد أجمع كثير من الحكماء في العصور القديمة على أن الوحدة هي الموت قبل الموت، لذلك نشدد أكثر على المجرمين في الحبس الانفرادي في أسوأ الظروف وسط الماء البارد على الأرض والحشرات التي تتجمع. ومن خلال القذارة الموجودة داخل السجن، يمتزج التراب مع أفكار السجين السيئة طوال حياته تتخللها مشاهد جميلة له وهو صغير وهي تطعمه أمة وهو في الخامسة من عمره، ثم تعود القذارة من جديد، والمياه القذرة، والعناكب التي تبني حياتها داخل الزنزانة، وهو ينحدر نحو الموت ويخسر الصبر والإيمان بجميع الآلهة يسب ويلعن أمة، التي جلبته إلى الحياه بعدما كان ذكرها بالخير، يفقد عقله داخل سجوننا القذرة، مقيد اليدين والقدمين، يتذكر زوجته وهي تحتضنه في أول ليالي زواجهم عندما بدأ حياة أجمل مع زوجته. الآن تزوج من امرأة أخرى ترسله إلى الإعدام، لها يد معدنية مملوءتان بالصدأ وقد احتضنت الكثيرين قبله. هذا هو المعنى الحقيقي للوحدة أيها الملك الشاب.

وقف سيرياس كما لو كان قد ضربتة صاعقة من إلة اليونانيين زيوس.

نظر آثورا، ثم أردف: "شرشل". أعلم الآن أنك لا تعرف ما أتحدث عنه، أنت لا تعرف إذا كنت أتحدث عن تراثك". "مملكة شرشل العظيمة أم عن جدك الأكبر شرشل؟ أنا أتحدث عن جدك، شرشل. لقد كان وحيدًا، فشعر بالعذاب الذي شعرنا به وهو على قيد الحياة.

بدأت قصة ذلك الرجل العجوز معنا عندما كان على قيد الحياة، وكان شرشل في عهد قبيلة تدعى "كوشنا".

رجل أبيض البشرة في العشرينيات من عمره، مات والده وهو في العاشرة من عمره، ثم ماتت أمه وهو في الثامنة عشرة من عمره. لقد كان شخصًا له مصير لم يرحب به الكثير من الناس. لا يوجد أحد يرغب في أن يولد في عائلة تمارس مهنة صناعة الأسلحة. هذا كان هو. إنها حرفته. توفي الأب، وترك شرشل مع أمه، وبوفاته وضعت مسؤولية تلك الأسرة على عاتقه حتى توفيت والدته. لم يكن لجدك أصدقاء باستثناء شخص غريب الأطوار يدعى إيغور. "كان هذا الرجل البائس يُدعى بالهجين، وذلك لأن أمه تلك المرأة من مملكة تشى التي تزوجها أبيه كان سلافي، وقد خرج ذلك الهجين".

اجتمع ذلك اليتيم مع الهجين ليخلقوا شفقة وحزن العالم في جلساتهم الليلية أمام النيران، ووضع كل واحد منهم أحزانه داخل النيران لتحترق. ولكن هذا الثنائي شكل الرعب للكثيرين في وقت لاحق. وكان ملكنا

أول مرة يسمع هذه المعلومات عن جده الأكبر. وتناثرت في وجه الزمن معلومات كثيرة عن ذلك الملك، ولم يصل إلى أهل المملكة إلا القليل، فهو المؤسس الذي سُميت باسمه، أو أنه ذلك الملك العظيم الذي لا يقهر وأكمل آثورا: ذات يوم.

لقد سمعت الكثير من جدك : "في السابعة عشرة من عمري، بذراعين ضعيفتين لا تستطيعان مقاومة أعباء الحياة، أضرب

بذراعي الذي يحمل المطرقة على قطعة من الحديد لتشكيلها

لسيف أحد العملاء الثرثارين الذي وقف

يتحدث عن مجده في الحرب وكأنه إله ولم يكن عليَّ سوى الاستماع حتى أنهي العمل وأخذ عملاتي المعدنية

مرت أمامي في اللحظة التي توقف فيها الهواء حمل الغبار واختبأت الشمس خلف السحاب وتوقف صوت الثرثر وأمجاد الحرب، لم أرَ شيئًا أمامي سواها. كانت تحمل سلة من الفواكه وكأنها إله خير يوزع بركاته على البشر. كان شعرها يتحرك مثل أوتار القيثارة. تلك الساحرة مورا ابنة كاهن القبيلة. هذا الجمال ذو الأنف الرفيع والخدود السميكة، الفم الضيق كأبواب الكهف، لديَّ مفترس ذات عيون حادة تشبه جوانب السيف.

كثيرًا ما اعتقدت أن والدها تزوج أحد الآلهة السماويين لولا أن جميع أفراد القبيلة يعرفون والدتها جيدًا

لم أستفق إلا على صوت ذلك الثرثر وهو يواصل أمجاده، ومنذ ذلك اليوم أحببتها منذ طفولتي، لقد وقعت في حب ذلك الإله الذي نزل على الأرض مورا، كم أحب هذا الاسم.

لا يليق إلا بالآلهة، أقسم لك أن جدك كان شديد الحب أيها الملك.

ثم استمر الشاب ذلك الحداد الضعيف في طرق السلاح حتى بلغ الثانية والعشرين من عمره.

كان هناك الكثير من النظرات بينهما في السنوات الستة الماضية.

بين جدك وتلك الفتاة كل يوم تقريبًا

حتى جاء يوم تأتي فيه تلك الفتاة إلى منزل جدك ومعها بعض السكاكين.

فتقول: والدي يطلب منك إحضار تلك السكاكين إلى المعبد حتى يتمكن من تقديم القرابين للإله.

أخذه جدك منها قائلًا: بالطبع.

أدارت الفتاة ظهرها، ثم جاء صوت يقول: "مورا، انتظري"، تصلبت ساقان الفتاة.

وكانت الفتاة على الطريق فجرى الماء من حلقها، وصار جسدها كإحدى الأشجار ذات الرائحة القوية التي كان أبوها يستخدمها بالبخور أعلى مذبح الآلهة.

ثم نظرت خلفها وجدت جدك يقول: "مورا، مورا، مورا" متلعثمًا: "مورا، أحبك، هل تتزوجيني؟" أمسكت الفتاة بيدها فستانها الطويل حتى لا تتعثر، ثم ركضت في الطريق حتى وصلت إلى ذلك الكاهن العجوز، ثم عادت في اليوم التالي بعد ليلة كان فيها جدك يتخبط في الأفكار، جائت في اليوم التالي، وهي تقول:

مورا: أيها الحداد، أين سكاكين الآلهة؟ هناك العديد من القرابين تنتظر.

أعطها السكاكين التى جائت من أجلها، ثم قال جدك: لم أعرف ردك.

قالت مورا: "لم تتعلم قط كيفية التحدث مع الفتيات، كنت معتاد فقط على شحذ الخناجر والسكاكين والسيوف سأغفر لك ذلك. خطت بضع خطوات، ثم عادت: لقد نسيت، كنت أرغب دائمًا في الزواج من حداد معروف بذراعيه القويتين، لا أريد أن أعود إلى البيت يوم زفافي إلا وأنا محمولة في حضن زوجي".

فرح شرشل كثيرًا وقرر أن يذهب لأبيها.

لكن ذلك اللعين المسمى القدر كان كأنه يسترق السمع. وبعد الحديث، ارتدى شرشل أجمل رداء لديه، حتى لو كان أبسط من ملابس الكثير من الناس، وأحضر طبقًا مملوءًا بالخبز اليابس والماء، ووضعه لـ"تاكر"، الكلب الذي شاركه بعض لحظات من حياة الوحدة بعد موت أمه. جاء تاكر أمام محل شرشل ليلًا في نهاية نهار. كان شرشل قد أنهى العمل وكان على وشك

القيام بإغلاق ذلك المحل، وجد كلبًا صغيرًا مصابًا في القدم جرو يبلغ من العمر شهرًا واحدًا، فأدخله البيت، وعالج جرحه، ووضع الماء والطعام أمامه، قربه أمامه على رجله بجوار النار ليدفئ نفسه حتى أصبح جزء من يومه على مدار سنوات مرت بعد وفاه أمه.

أغلق شرشل الباب بعد أن وضع بعض الزيت على خصل من شعره حتى لا يظهر مبعثرًا أمام الكاهن العجوز. كان ذاهبًا إلى المعبد.

صباح الخير أيها الكاهن، قالها شرشل. أجاب الأخر: صباح الخير يا شرشل. شكرًا لك على السكاكين، لقد نسيت أن أترك لك ثمن شحذهم مع مورا.

قال شرشل:لا لم آتِ لهذا.

فأجابه الكاهن: "تفضل بالجلوس؟ ماذا تريد يا ابني؟ هل تعاني من نقص المال؟" قال شرشل: في الحقيقة لا أنا جئت اليوم لطلب مورا للزواج وأتمنى أن توافق وتبارك زواجنا، بدا وجه الكاهن اللطيف والمبتسم كما لو أنه أصيب بلعنة، فقال: "لقد جئت لتطلب يد ابنة الكاهن، هل معك ما يكفي من النقود لسد حاجتك وحاجة كلبك؟ وإذا فعلت ذلك، فلن يكون لديك ما يكفي لتعيش ابنتي معك في منزل واحد لأكثر من شهر، لن أترك ابنتي تموت تحت ذلك البيت الذي ينقع بالماء والطين في أثناء المطر، يا قليل الطعام والملابس، كل ما تملكه هو خشب، الذي يصبح كتلة من النار تساعد الحديد

على الذوبان ثم ينطفئ. هذه هي حياة الحداد. كل ما أستطيع مساعدتك هو أن أرفع صلواتك إلى الآلهة، وقد يتغير مصيرك.

وبعد تلك المحادثة، كان شرشل متوجهًا إلى مكانه، وكأن قطع المعدن التي يصهرها في صنع الأسلحة قد صهرت في فمه. لم يعد قادرًا على الكلام، وكأنه فقد القدرة على النطق. فأخذته قدماه حتى وصل إلى موضعه بالمنزل، وحالما رأى المنزل تذكر كلمات الكاهن المتعالية. لقد دفع باب المنزل بقوة لدرجة أن تاكر أصيب بالذعر. كان يبحث كالمجنون عن فأس حتى وجده مختبئًا عنه خلف الجدار. التقطه متجهًا نحو الغابة. كانت ساقاه تسيران كما لو أن كل خطوة تريد أن تشق الأرض. كان غاضبًا جدًا لأول مرة، لقد شعر أنه لا قيمة له منذ مات والده، رأى نفسه مجرد قطعة لحم لا ثمن لها، مثل الخروف الذي يذبح على مذبح الآلهة مع ذلك الكاهن.

سار شرشل كثيرًا في ذلك اليوم وتبعه تاكر حتى تعب تاكر وأخيرًا شرشل، لأن ناره كانت لا تزال مشتعلة، بدأ لون الأرض تحت قدميه يتغير من لون الطين الممزوج بالعشب وبعض الصخور حتى أصبحت الأرض تحت قدميه صخورًا صغيرة سوداء بحجم أطراف الأصابع الصغيرة.

أسفل جبل عظيم فألقى جسده على صخور ذلك الجبل. وفي ذهنه أن يعود بعد الراحة ليواجه ذلك المصير البائس. معلق في الهوى بدون علاج. مريض ليس له طبيب يعرف كيف يعالجه. العاطفة ليس لها علاج، إنه مثل

السم الأكثر فتكًا في العالم. إذا ضربتك تسقط وتفقد الأمل في البقاء. أغمض جفونه ذلك الإنسان القوي البنيان، ذو الشعر المائل إلى احمرار، وذقن طويلة، وأكتاف عارية، باستثناء بعض الجلود التي تجمعت لتشكل رداءً لشرشل وحزامًا جلديًا يحاول جمع الدهون في ذلك الجسم. وعلى الرغم من شدة الفقر فإنه كان يحمل كرشًا ممتدًا وراثيًا إلى حد ما إلى الأمام. وسقط ميتًا للمرة الثانية في ذلك اليوم من التعب الشديد، وبجانبه فأس. كان شرشل يعاني من ألم في عظام ظهره في ذلك اليوم، ولأول مرة وجد أن ظهره يؤلمه أكثر من سريره اللعين، كان سرير شرشل وكأنة مكون من بقايا عظام كائنات عفاها الزمن مثل قرون الثور البري، لكنه كان ينام جيدًا على أي حال، حيث كان الألم في النفس أشد في تلك الليلة وقبل أن يرتفع القمر إلى السماء في الثلث الأخير. في أثناء الليل تحركت بعض الصخور وتكسرت بعض الأوراق المتساقطة وكان أحدهم يدوس عليها، فاستيقظ تاكر بدأ بالنباح المستمر دون توقف.

وهو ينظر إلى شجرة في الغابة، وأيقظ صاحبه، منزعجًا وغير قادر على فهم أي عدو. ورأى تاكر خطوات في المكان، وكأن أحدًا يقترب، والأشجار تهتز، وكأن البوم يحلق فوقها، وفي لحظة كاد قلب شرشل أن يتوقف فيها، ظهرت فتاة من خلف الشجرة، ترتدي فستانًا أبيضَ بشعر أحمر وعيون زرقاء مثل لون البحر.

وقالت: شرشل

فشعر شرشل بالرعب، وقال لها: ماذا تريدين مني أيتها الجنية؟ هل ستأخذيني إلى عالم الجنيات؟ سأذهب من هذا المكان؛ لا أريد أن آتي معكِ، التقط فأسًا، وقال: "هيا يا تاكر". اختفت الجميلة من خلفه فوجدها أمامه.

اهدأ يا شرشل، قالت: لن أؤذيك، اهدأ، أعرف الألم الذي عانيت منه اليوم، وأعرف أيضًا الحب الذي تحمله في قلبك لمورا.

قالت: لا تسأل، ولكن إذا كنت تريد تغيير حالك، فتعال إلى قمة ذلك الجبل، وإذا كنت لا تريد فاذهب مع كلبك من هنا. وفي كلتا الحالتين سيكون مصيرك مختلفًا عن حياتك السابقة، إما سعادة غامرة أو بؤس مميت، ماذا قلت يا شرشل؟ اسمي أنيا، وأنا مفتاح السعادة بالنسبة لك. الليلة. كان شرشل صامتًا للحظة. كانت اللحظات وكلماتها تدور في رأسه مثل سفينة تتخبط في مهب الريح، فإما أن يجرفه البحر إلى الشاطئ أو يغوص في الأعماق. "لكن في النهاية قبل البحر أن يأخذه إلى الشاطئ، ووافق شرشل على الذهاب مع أنيا إلى قمة الجبل ومتابعتها. وكلبه تاكر، رغم صعوبة الطريق والمسافة الطويلة، قالت أنيا لشرشل: "لولا أنكم معي لكنت سأصل بعد لحظات، لكنك معي".

أنت تأخذ وقتًا، لا أقصد أن أكون مهينة، لكن هذا هو الفرق بين الروح والجسد، جسدك ثقيل ولكن روحي خفيفة.

اقترب شرشل وأنيا وتاكر من قمة الجبل. أشارت أنيا إلى شرشل أن

يتوقف.

ثم صاحت وقالت: "آثورا، آثورا. لقد جئت إلى منزلي مع رفيق، في الواقع رفيقان، بعد أن نظرت إلى تاكر.

قال آثورا من الداخل: "تعالي يا أنيا". دخل الجميع الكهف وكان الظلام، ولم يرَ شرشل أي شيء.

فقال لأنيا: "لا أرى شيئًا"، ثم أشارت بإصبعها إلى السقف، فاصطدم الضوء بسقف الكهف وكأن أشعة الشمس قد سقطت عليه، ثم التفت أمامه فرأى آثورا وعددًا من الجند. وفي الحقيقة لم يتمكن جدك من إحصاء ذلك اليوم لكثرة الوجوه، أنا من أخبرته بالرقم. كنا ثلاثة وسبعين. كان جدك شرشل وكلبه اللطيف تاكر، الذي لم يتوقف عن الزمجرة حتى قال له جدك: اهدأ يا تاكر، فهما أصدقاء حتى الآن.

شرد سيرياس، فقال له آثورا: أين ذهب الملك الشاب؟ نحن لا نزال في البداية.

اندهش سيرياس، وقال: كل هذا يعتبر البداية هيا أكمل، أنا أسمعك.

بدأ آثورا بإكمال القصة، قال: جلست أنا وأنيا وشرشل وبدأنا نروي له قصة مملكة أتريا التي سبق أن رويتها لأذنيك يا سيرياس، مرورًا بما حدث لنا في ذلك الكهف وسبب بقائنا هناك. لقد كانت "لعنة لوكين" الساحر.

دخلت أنيا في الحديث، وقالت لشرشل: "لقد أخبرتك سابقًا أن مصيرك سيتغير بسعادة غامرة أو بؤس إذا لم تفعل ذلك؛ لأنك ستعود إلى حياتك الطبيعية التي ترغب فيها بالزواج من ابنة الكاهن ولا يمكنك ذلك، ولكن بما أنك أتيت معي، فسوف تشعر بسعادة غامرة، ولكن قبل أي شيء آخر، سوف يشرح لك آثورا سبب قيامنا بذلك معًا.

بدأ آثورا بالحديث وقال لشرشل عن قصة مملكة أتريا وقولك والانقلاب والسحر ولوكين وكل ما قد سبق.

بعد أن سحرنا لوكين ليحبسنا في هذا الكهف، حدث لقولك أنه بدأ يرى رؤى ويسمع أصوات صراخ طوال اليوم، شعر قولك بالهواجس والأوهام وأصوات الصراخ طوال اليوم حتى لم يعد يتحمل ذلك، فألقى بنفسه من القصر، تحطم رأسه. لم يتحمل بضع سنوات سماع صراخ مجموعة من الأرواح، لكن تلك الأرواح استمرت في الصراخ والنحيب لما يقرب من ثلاثة قرون، في انتظار أن يأتي أحد البشر ويكسر ذلك السحر الذي ألقاه لوكين، ذلك الملعون. ساحر ذو عيون مستعدة للشر وشفة سوداء من كثرة السحر والأصابع بالأظافر الطويلة التي أخذها من الشيطان، سجنا في هذا الكهف الضيق. نخرج ليلًا، وينتهي حد حريتنا بنهاية الجبل في الأسفل. إذا تغير لون الأرض تحت الجبل فهذه ليست حريتنا. يبدو الأمر كما لو كنت تصطدم بالسور ليس لديك الحق في المرور. لحسن الحظ، نحن أرواح غير معتادة على الأكل، وإلا كان، أردنا أن نأكل الحجارة، ولن يكون ذلك كافيًا.

صراخنا في كل مرة يفكر فيما كنا نفعله. كان يصل إليه بالرغم من أن لوكين كان قادرًا على استخدام سحره، إلا أنه لم يتمكن من الوصول إلى الدرجة التي تجعله يتفوق على عقول البشر، حيث إنها أقوى من أي قوة سحر في بعض الأحيان.

تغلب عليه عقله وأفكاره، فظل يفكر فينا لمدة يومين، حتى بعد أن عرف السبب الذي جعله يفكر فينا وسمع الصراخ، كان من المفترض أن يتوقف عن التفكير، لكن اللعنة حلت به، لكنها لم تكن لعنة السحر، بل لعنة القدر. كان يفكر بكامل إرادته وبدون سحر ومجردًا من إرادته في الوقت نفسه. لم يستطع إيقاف رأسه. احتفظت بصورنا وأشكالنا وأصواتنا معها، حتى وصلت إلى أحلام الليل والصراخ في النهار. فشل كل أطباء أتريا مع ڤولك حتى سقط من أعلى القصر، فارتاح الجميع من ڤولك إلا نحن.

ومع بزوغ الفجر سترى ذلك. وبعد ذلك حكم ابنه ڤيناس الذي كان على خلاف أبيه، لو كان ڤيناس موجودًا في عصرنا لما لجأنا إلى الانقلاب، ولكن شاء القدر أن يكون رضيعًا، فنعمت المملكة بالحكم العادل، ونحن ملعونون إلى يومنا هذا يا شرشل، حسب السحر الذي ألقاه علينا، لوكين. يجب على الإنسان أن يأتي إلى هذا المكان ويقطع معنا عهدًا حتى نتحرر من سجن الحزن والمشاعر السيئة والقذارة وضيق المكان والوحدة التي تأكل النفوس.

قال آثورا لشرشل في عجلته: أن الفجر يقترب لا يمكنك الجلوس في هذا الكهف. يجب أن تخرج وتفكر فيما قلته لك، وإذا فعلت هذا فسوف تكون لديك مملكة يمكنك أن تعيش من خلالها أنت وشعبك، أنت تحكمها، ونحن نحارب أي عدو، قوة خفية لا يستطيع أحد رؤيتها سواك. لم يعد هناك وقت غادر الكهف الآن، انتظر أدناه، اخرج الآن ثم عد مرة أخرى.

الليلة

وجاء غروب الشمس، وبدأ شرشل في تسلق الجبل حتى وصل إلى القمة. بدأت أرواحنا تهدأ مما حدث طوال اليوم.

قال لي شرشل: "لقد وافقت على عرضك، ولكنني أريد أن أسمع عرضك مرة أخرى. لقد كنت في عجلة من أمرك في المرة الماضية، وكل الكلمات التي قلتها من عرضك لم تعلق في ذهني، ولكن قبل كل شيء، أود أن أسألك سؤالًا أنهك عقلي أسفل الجبل، لماذا لم تغلقوا باب الكهف للتخفيف من العذاب؟ فأجاب آثورا: الجبل ملعون، وليس من حقنا أن نتصرف فيه قبل رفع اللعنة، هل أنت مستعد الآن لإقامة العهد بيننا يا شرشل؟ قالها آثورا. فأجاب شرشل: نعم، أنا مستعد.

أخبرته: تعال معي، ذهب الاثنان إلى باطن الكهف حيث الجثث، وأعطيته حجرًا حادًا وقلت له: عندما أراد لوكين أن يحبس أرواحنا فعل ذلك بالدم. وعليك الآن أيضًا أن تجرح يدك وتمسح أجسادنا بدماءك حتى تسمح لهم بالتحرر. اجرح يدك اليسرى وامسح بدمائك الجثث.

ففعل كما قلت، وبهذا أصبحنا أحرارًا، وانكسر سحر ذلك الساحر لوكين، وبدأنا جميعًا في مغادرة الكهف ثم نزول الجبل. لقد عبرنا حدود الجبل الأسود في تلك الليلة، وأصبح شرشل منقذنا. كان الجميع سعداء ويضحكون بجانب شرشل، وكان مندهشًا.

لم أفهم مدى السعادة الغامرة داخل تلك الأرواح، رغم أن الأرواح خاوية من المشاعر، لكن أصدقائي الجدد هؤلاء لم يكونوا خاليين من مشاعرهم، قالها شرشل في نفسه.

فأخذت شرشل وقلت له: "علينا الآن أن نفعل ما هو أكثر أهمية".

نزل الجميع من الكهف وبقينا جميعًا أسفل الجبل. في تلك الليلة، أشعل شرشل النار لأن الليل كان قاسيًا عليه. بدأت أتحدث مع شرشل في تلك الليلة عن المملكة.

قال شرشل: لا أعتقد أن لديك قوة عادية مما يبدو لي، ولا أريد أن أكون ملكًا عاديًا يحكم مملكة عادية، أريد مملكة محصنة ذات أسوار عالية، وأريدها هنا. مركزها قصر الملك، وقصر الملك جبلك أيها الروح العظيمة.

فأجاب آثورا: ثلاثين ليلة وستصبح ملكًا، بالنسبة للمملكة الأعظم، فإن تاريخ اكتمال القمر الشهري هو العيد الذي يحتفل به سكان تلك المملكة. إنه موعد الانتهاء من البناء يا سيرياس.

هذا ما قيل عن إعطاء مواهب الآلهة لشخص واحد. والحق يقال، لقد أعطت الآلهة مواهبهم وهداياهم له جميعًا. بالنسبة لشرشل، منذ أن صعد الجبل، والمواهب والهبات تتمثل فينا نحن.

نحن أصدقاء جدك القدامى يا رجل، لا يوجد إله يرغب في منح مواهبه للبشر يا صديقي، إنهم أكثر بخلًا مما تعتقد، إنهم يفضلون كل شيء على

أنفسهم. بدأت القصة عندما كان هناك جبل شامخ ورجل قتل الحب عقله وأذاب قلبه في كأس من النبيذ ترتشفه أنثى... كل رشفة تجعل جسده يرتجف شوقًا. المرأة يا صديقي هي ثمرة الموت على الأرض وبذور الجنة التي سقطت على الأرض لتنتج ثمارًا قاتلة وهي الأنثى. كل من ذاقها مات بالقلب والعقل وذاب بالحب، إنها مخلوقات ليس لها نمط ثابت يا صديقي. نادرًا ما يقولون ما في قلوبهم، وكلما زاد حبك للأنثى فعلت عكس كلامها، كلماتها قاتلة، وقلبها يموت على حبك. الرجال مخلوقات ليست لطيفة، ولكنها تذوب من أجل حب المرأة.

إنهم سحر مقنع. فهي حجارة صلبة تحميك من أعدائك، وإذا أغضبتهم يسحقونك بثقلهم عليك وترفعهم عنك. هم الوحوش والبلابل. تسأل نفسك أحيانًا إذا كانت ستلد المرأة، ماذا سوف تلد؟ وحوش ضارية أم عيون غزال تغرقك في بحر؟ من الحنان الذي تراه في عيون الأنثى، هم القتلة، ونحن الرؤوس. فالهوى يطلب منهم أن يمحوا منا العرق الشرس كرجال. تلعب نسائم الهواء دور السهام التي تصل روائح أجسادها العطرة إلى باب أنفك، لتجعلك تلهث بعد الحب مثل جدك. فمورا كانت لعنة جدك الجميلة. لقد كانت التعاويذ السحرية والألغاز هي التي تدور في ذهن شرشل، كأنها القمر والشمس، الماء والطعام، كأنها الهواء، النبيذ عندما تحتاج إلى أن تثمل، زجاجة النبيذ التي تجعلك تثمل قبل أن ترتشف، أطراف أصابعها تقتل وجنتيك الكثيفين بالشعر. لمسات شفتيها الوردية تغرقك مثل

العسل. كان لجدك كلمات ثقيلة مثل مطرقته، لكن الحب جعله يقول كل تلك الكلمات معي في تلك الليلة.

حب جدك لمورا علمه الغزل وجعله يهوى منصب الملوك ويمتلك عقلهم المفكر. جلس شرشل تلك الليلة يفكر بجوار تاكر حتى الصباح، وكأنه في صراع مع روحه. لم يكن يريد أن يكون ملكًا عاديًا، أراد أن يكون أعظم من ذلك. طلب شرشل شيئًا يمكنه الرسم عليه، فأحضرنا له قطعة من الصخر، فنحت عليها شكل المملكة وأجزائها، ثم تقدم آثورا إلى أحد الممرات ودخل إلى غرفة تحتوي على ذلك الحجر، وقال لسيرياس: هذا الحجر هو أول قطعة من أساس مملكة جدك شرشل. لقد رسم جدك سور المملكة بعرض عشر أذرع، وكان بابها الحديدي المبطن بالخشب عرضه أربع أذرع. بمجرد فتح بوابة شرشل، ستجد فناء المملكة، ومن كلا الجانبين، غرف حراس البوابة، أفضل جنود المملكة. بعد حراس قصر الملك، تتقدم لتجد مساحة من المنازل الكبيرة والجميلة ذات الزخارف والأبواب المرصعة بالمعدن. رُسمت لتكون مناطق المقربين منه، ثم بعد ذلك منطقة تصنيع الأسلحة ومخازن الأسلحة.

بعد ذلك يأتي قصر الملك وبداخله حديقة جميلة. وفي الحقيقة قمنا بتحريك الكثير من التربة لتصبح بهذا الشكل فهي منطقة صخرية وعرة، ثم خزانة المملكة في الجانب الأيمن من القصر، وأمامها جنود مفتولون العضلات، مخصيون حتى لا يفتن بالنساء أحد منهم. يُرد على جميع طلباتهم حتى لا يحتاج أحد إلى رشوة، ويعتبرون من أفضل الجنود. ثم يأتي معبد

الآلهة، ويسبقه بئران للمياه يطلق عليهما بئرا الماء المقدس، وبذلك يكون الجزء الأول من المملكة انتهى، أما المربع الثاني فيبدأ بمنطقة بيوت الكهنة، والتي كانت تسمى منطقة "الهيلو" وتعني المقدس؛ لأنها تحتوي فقط على الكهنة وعائلاتهم، ولم يدخلها أحد غير تلك الطبقة، ويقف حراسها أمام شوارعها حتى لا يمر أحد من بقية الناس إلا الملك، فهي مقدسة، وعلى جانبي تلك المنطقة بيوت، لقادة الجيش في كل منطقة طريق خاص لقادة الجيش فقط، وينتهي بمعسكر تدريب الجيش واستراحة القائد الأكبر للجيوش. ويفصل كل مربع عن الآخر بجدار به بوابات مرور.

يعتني جنود متخصصون ببوابات المرور حتى لا تكون هناك مخالفات لقوانين الملك في المرور بالمناطق المحظورة بالمملكة. أما الساحة الثالثة ففيها سوق العبيد وسوق شرشل والمنازل العامة الكبيرة، والمساحات الواسعة من الأراضي الزراعية في الجهة الغربية، والعديد من المحالّ التجارية للحرف المختلفة في الجهة الشرقية، والآبار التي تتخلل جميع أنحاء شرشل. كل ذلك كان له أسباب عند شرشل، وتنتهي مملكة شرشل عند السور العظيم. لقد جعل جدك طرق قادة الجيش مقدسًا لهم فقط، ولا يمر بها أحد غيرهم والملك. ومنطقة الكهنة مقدسة عندهم، ولا يمر بها الجنود أو العامة؛ لأن الحياة لها أثقالها والحروب لها أوزارها. منطقة العامة التي قيل أن بابها مقدس، كل من يمر بها تنزع عنة كبريائة.

كانت نية جدك في كل ذلك ألا تكون أطراف المملكة متصلة ببعضها

البعض، بل يجب أن تكون أجزاء المملكة متصلة به فقط، حتى لا يحدث مثل ما حدث لأتريا.

سألني شرشل سؤالًا قائلًا: ماذا سأقول لشعبي عندما أعود إلى المملكة؟

أجبته قائلًا: "الواقع مهما كانت أسبابه يجعل الجميع يخضعون"، أنت تختار ما تريد أن تقوله.

فرد عليَّ شرشل قائلًا: "لا يا آثورا، ليس ما أريد أن أقوله، بل ما يريده الجميع لسماع ما يجعل الجميع مؤمنين بشرشل، سواء كانت المملكة أو ملكها. ولكل شيء قضيته، هناك سبب يجعل الإيمان يأتي إلى عقولهم قبل قلوبهم، لأن القلب مؤمن، ولكن العقل دائمًا يميل إلى الكفر والفجور. ربما أنا جاهل ولم أتعلم القراءة والكتابة، لكن الإيمان لا يحتاج إلى المعرفة، عليه أن يؤمن بالمستحيل، وما نفعله الآن هو المستحيل يا كبير الأرواح، كانت هذه هي المرة الأولى التي يناديني فيها شرشل بهذا اللقب، وعلمت حينها أن الشخص المناسب جاء ليقطع العهد معنا، وليس شخصًا متهورًا، ثم قال: سنبدأ البناء من الغد، سيكون منزلك قصرًا أسفل قصري، ويمتد إلى معبد الآلهة، لأن النصر سيأتي من الآلهة، وأنت أبواب الآلهة في شرشل.

قال آثورا: "لقد قُضي علينا ألا يرانا أحد مثل الآلهة في رهبتهم. فقط أولئك الذين لديهم عهد معنا، أو أولئك الذين اُختاروا للعهد مثلك يا سيرياس، لا أحد يعرفنا أو يعرف قصتنا إلا ملوك شرشل، ولا حتى الأمراء منهم. وأما

تلك الليلة فكانت باردة فأصابت القشعريرة جلده. ولم تساعده النار بأي شكل من الأشكال، بل كانت تدفئه أحلامه. وفي صباح اليوم التالي، استيقظ شرشل من نومه على أصوات طيور الغابة وكأنها سهام تضرب الجبل، نظر إلى منظر الطيور وهي تحلق في سماء الغابة ثم تقف فوق أغصان الأشجار.

ثم قال شرشل: "أنتم النسور، وسيكون هذا شعار مملكة شرشل هو النسر. لن يراك العدو، لكنه سيشعر بالهزيمة أمام يد خفية".

وكان ذلك اليوم بداية بناء أعظم ما يسمى بالمملكة. توقف الجميع حتى تاكر لذلك طلب مني شرشل أن أبدأ العمل معه. وطلب من جنودي أن يحفروا آبارًا سبق أن رسمها في الصخر لتساعد في البناء وتخدم الأهداف. قام بعض جنودي بنقل الجثث من الكهف إلى منطقة نظيفة أعددناها لأن الجبل الأسود لن يكون له وجود بعد الآن. من شأنه أن يصبح قصرًا، قُطعت الحجارة بأمر من الملك شرشل من الجبل لبناء القصر، ويبلغ عددها ما يقارب ستمائة وخمسين ألف صخرة. وتحول الجبل الأسود إلى مجموعة من الصخور، وجُمعت كسر الصخور الصخرية الصغيرة لطحنها وخلطها بالطين لتكوين مادة صالحة للبناء. صُمم منزلنا تحت القصر من خلال أنفاق صخرية تؤدي إلى مجموعة من الغرف المتصلة في المعبد ثم جلسنا ليلًا بعد يوم طويل، وجلس شرشل وكلبه تاكر يدفئان نفسيهما أمام النار.

سألني شرشل: كيف ستأتي إليَّ في وقت الحاجة.

فقلت له: اصنع أفضل سيف، صنعته في حياتك وسوف تعرف الجواب، قم اذهب إلى أرضك واترك العمل لنا، وهذا هو أكثر أهمية. هذا هو أساس المملكة، المملكة ليست صخورًا بل نحن. خذ وجهتك غدًا إلى منزلك، ارجع إلى أرضك، خذ وقتك، الوقت الذي يكفي أن تفكر في صنع أفضل سلاح يمكن أن تلمسه يدك، وافعل ما أقول لك، اكتب تلك الكلمة على جانبي ذلك السيف (المنقذ) (سباسيتل). وعندما تعود، سيكون العمل قد انتهى تقريبًا.

في صباح اليوم التالي، فعل جدك كما قلت لهم. لقد رحل وبقيت أنا وجنودي نكمل بناء القصر الذي كانت صخوره من الخارج سوداء وخشنة ومخيفة، أما من الداخل فكانت مبطنة بالألوان.

أُنتهي من بناء القصر والممر بين القصر والمعبد. وفي اليوم التالي، عندما كان شرشل عائدًا إلى شعبه، لكنه كان لا يزال يحمل العار في داخله، وجد نفسه عاجزًا، لكنه بدأ في صنع ذلك السلاح الذي لا يعرف فائدته، وهو يدق على معدنه الثقيل حتى انتهى من صناعته. وأقام خمسة أيام في البيت الضيق الذي يذكره بكلام الكاهن الحاد وهو يفكر ويطرق ويشحذ السيف. وبعد الانتهاء خرج شرشل ويحمل معه السيف الملفوف بقطعة قماش لأول مرة، لم يبحث شرشل عن عيني مورا، بل هي من تبحث عنه، وهي واقفة أمام باب منزله.

فقال لها مورا: كيف حالك، وكيف حال والدك؟

فأجابت: لا أستطيع أن أتحمل حزن قلبك، أنت لا تعرف شيئًا منذ أن كنا صغارًا. اطلب من الآلهة أن تزرع حبي في قلبك، أنت إلهي يا شرشل، أنت لست حبيبي، أريد أن أكون قربانًا في منزلك.

فنظر إليها شرشل وتغيرت ملامحه إلى ابتسامة، ثم قال: أعدك أنك ستكوني قرباني، ولكنني على عجلة من أمري. وكانا يسيران.

فقالت له بصوت: أين؟

قال لها إلى أرض الآلهة.

لم تفهم شيء في ذلك الوقت.

عاد شرشل وتاكر مرة أخرى ورأيته أتى من بعيد، فوجد بوابة كبيرة وجدارًا تكاد عيناه أن ترى نهايته، ففتحت الأبواب ورأى غرف الحراسة، ومنازل المقربين والقصر، سمع صوتي وأنا أنادي قائلًا: أنت لم ترَ المعبد بعد والبئرين المقدسين، أخذت جدك إلى المعبد، المكان نفسه الذي نزلت منه إلينا، خلف التمثال، الممرات نفسها التي تقودك إلى القصر، هذا ما نزلت منه.

تحدثت مع شرشل: لقد انتهينا من المربع الأول، وبقية المربعين الآخرين.

بدا كل هذا له كحلم. جاء شرشل بالسيف، وأُنتهي من بناء المملكة.

وفي اليوم الثلاثين، لم تكن تبدو كمملكة حديثة العهد، بل كمملكة هجرها سكانها وأفرغت من الحياة، وكانت تظهر بالمظهر المناسب الذي خدم فكرة شرشل عن بيت الآلهة. كان بيتًا صنعته الآلهة بيدها للأشخاص الذين أحبتهم وأعطته إياه إرثًا لها.

قلت لجدك: والآن حان الوقت للإجابة على سؤالك كيف سنأتي إليك في وقت الحاجة؟ لقد ذهبنا جميعًا إلى معبد الآلهة، ونزلنا خلف التمثال، مرورًا بالممر الذي يصل بين القصر والمعبد، دخلنا إحدى الغرف التي تحتوي على السيف الذي صنعه جدك سابقًا، وقفت أنا وشرشل، في مواجهة بعضنا البعض، وخلفي كانت بقية الأرواح.

فقلت له: خذ السيف بيدك، وليردد بعدي الجميع إلا أنت يا شرشل، نقسم بالليل والنهار، بالسماء والأرض، بالماء والنار، بالظلمة والنور، بالحياة والموت، بالدم وجراحه، بالصدق لا الخيانة، بالحب، بالانتقام، والوفاء، بصخور ذلك الجبل وغرف ذلك البيت، والآبار والأسوار، والبوابات وخشبها، الأرض وغبارها، بأننا سوف نكون في خدمتك عندما تحتاج إلينا يا شرشل، أنت وكل نسلك من بعدك، فسألت شرشل: هل تقبل القسم؟

قال: نعم.

قال آثورا: الآن جاء دورك يا شرشل، قل من بعدي أقسم بكل قطرة من دمي أن كل هذا سيكون سرًا بيننا ولن يعلم به أحد، وأقسم أن العهد أبدي

لي ولذريتي من بعدي، وأقسم أنني لن أغير الشخص الذي كان نائمًا أسفل الجبل، ليس لديه أي شيء عندما تحتاجه، اخرج السيف من مغمده وانطق الكلمة المنقوشة على السيف (المنقذ) (Спаситель) (سباسيتل)

احضر شعبك، شعب مملكة الآلهة إلى بيت الآلهة على الأرض، يا شرشل.

العودة

ذهبت إلى وطني مع كلبي تاكر

هذه المرة، سأعود لأخذ شعبي لإكمال بيت الآلهة. فلما وصلت إلى قومي دخلت أول مرة على الحاكم، كان رجلًا عجوزًا، تجاوز الثانية والثمانين من عمره، لكنه كان يحظى باحترام شعبه، كان الجميع يحترمه ويشفق عليه. أحيانًا كنت أجلس معه، قلت له: "أنا شرشل، ابن الحداد، الذي كان دائمًا يصنع لك أسلحة للصيد والدفاع عن القبيلة، أتيت إليك لأحكي قصتي وما حدث لي، لكني أفضل أن يسمع الجميع قصتي، وليس أنت فقط يا سيدي، اليوم قبل غروب الشمس، سأكون في المعبد إذا كنت تريد أن تسمع ذلك، تعال إلى هناك.

ثم عدت إلى المنزل وانتظرت غروب الشمس. اخترت ذلك الوقت تحديدًا لأن النهار يهيج الأعصاب، يثير السخط والغبار الموجود في المكان يصبح كالغيم على عيون وعقول الناس. أما غروب الشمس ونسيم المساء فيهدئ الأعصاب ويخفف من حدة الإنسان.

قمت عند غروب الشمس على باب الهيكل، فقلت: يا شعبي وعشيرتي، لقد جئتكم اليوم أبشركم بالخير للجميع، أنتم الأشخاص الذين نالوا الحظ السعيد وحدهم في هذا العالم؛ لأن الآلهة أخبرتني عنكم ألا أترككم في هذا المكان البعيد، ماذا حدث لي سأخبركم به الآن، منذ أكثر من شهر، خرجت من منزلي غاضب من سوء حالتي، فأخذت كلبي لإحضار بعض الأخشاب

التي أستخدمها في صهر المعادن وصنع الأسلحة، لكن قدمي أخذتني إلى مكان لا أعرفه، مكان غريب، ولم أره من قبل، نمت نومًا عميقًا بعد يوم طويل وأنا متعب.

أستيقظت على صوت أبو الآلهة، يقول لي: "استيقظ يا شرشل، فأنا أتيت من أجلك ومن أجل حزنك".

أصبح كلبي ساكنًا للغاية، اقترب مني أبو الآلهة وقبل جبهتي، وقال لي: "لا تحزن، سوف تسكن معي في كل وقت في أيامك المتبقية، أنت وشعبك، ستأخذون مني كل هداياي، سوف تكون ابني، نصف إله يا شرشل، ابن الحداد، حوّل شعبك إلى حيث سأقودك، إلى المنزل الذي سأعيش فيه معك ومع شعبك، أحضر لك امرأة قادرة على أن تكون أمًا لنصف إله، عطاياي لك، ولذريتك بعدك، فتنجب آلهة الأرض، كن سيد مملكة ممالك الأرض، كن سيدًا وخادمًا لبيت الآلهة، كن ابن الآلهة، رأيت كل هذا بأم عيني، لقد بنى لي مملكة وطلب مني أن أحكم هنا، رأيت الآلهة تزرع حدائق تلك المملكة، رأيت أبو الآلهة يحفر لكم آبارًا مقدسة لتشربوا منها، رأيته، وبينما هو يرتشف منه لتقديسها، كان أبو الآلهة يقطف لي ثمرًا ويعطيني لآكل، ورفعني إلى السماء.

قال لي: انظر إلى تلك المملكة، موطن الآلهة والبشر. أنا وحدي يا شرشل، أشعر بالضجر. لقد قدمت لي دائمًا ذبائح على مذابح مختلفة، طالما كنت بعيدًا

عني، لقد حان الوقت لتعيش معي في منزلي، أنا وكل الآلهة.

لم نكن على الأرض، وكنت أضعف الحاضرين.

تعال معي وانظر، لكن عش معي في أرض الآلهة، ستعيش مع الآلهة إلى الأبد، ومن لا يريد فلن يكون له مكان معنا.

صمت الجميع للحظات، ورفض العقل تلك المقولة، وصدق الآخرون تلك لكن شرشل كان يأمل من الآلهة أن يكون الكاهن هو من صدق ذلك، لأنه كان عنده قربانه المقدس مورا.

في لحظة نطق الكاهن بالكلمات قائلًا: "شرشل يقول الحقيقة". وكانت على وجهه علامات الآلهة، وأصبح أكثر بياضًا من ذي قبل، فدفع الناس إلى حسم الأمر.

فشكر شرشل الآلهة التي لم يرها بنفسه.

قال إلى الحاكم: هل تصدقني؟ أما الأخير فلم يكن أمامه إلا أن يصدقه، كان عمره أكثر من الثمانين. بدأ الجميع بالتحضير للسفر في ذلك اليوم للانتقال إلى أرض الآلهة.

وقف شرشل مع الكاهن، وقال له: عندما قلت أن الآلهة أرادت مني أن أختار امرأة لتكون أم أطفالي، هل عرفت من هي أيها الكاهن؟

فأجاب الكاهن: نعم، كانت مورا. أجاب شرشل بشكل صحيح أجبت،

سيكون لديك أفضل منزل بجوار قصري، وصلي إلى الآلهة أن تمنحك حياة هادئة أيها الكاهن.

ثم جائت مورا من بعيد كالآلهة التى كان يتحدث عنها منذ قليل.

نظر إليها شرشل، لقد نسي ما كان يتحدث عنه مع والدها. هزت كل الكلمات في رأسه كما ينفض الغبار عن ملابسه، ولم يجد شيئًا يتذكره فقط كلمة واحدة قالها بعد رحيل والدها: أحبك يا مورا. لقد جعلتيني أتحدث إلى الآلهة من أجلك.

اندهشت مورا من كلامه لكنها قبلته. فهي تسمع الكثير من هذه الكلمات مع الكاهن العجوز. فلا عجب أن يكون لها كاهنها، حبيبها، الذي يقول ما يريد. والأهم أنه بجوارها سبق أن قالت إنها قربان لا تتكلم ولا تسأل لأي إله تقدم، ولكن لها إله واحد كما قالت وهو شرشل. وفي ذلك اليوم بدأ جميع أهل تلك القبيلة بجمع أمتعتهم الثمينة من منازلهم والذهاب إلى مصير لا يعرفون عنه سوى الإيمان، وخاف البعض أن يكون الإيمان في حد ذاته، الكفر بالآلهة والإيمان بأكاذيب البشر، لدى البشر طرق عديدة للخداع، كان لدى الجميع مشاعر مختلطة بين الإيمان والكفر، والخضوع لكلام الآلهة الذي جاء به شرشل، أو الفجور، والخروج عن ذلك. أفرغت المنازل، ورُبطت كل الأحمال إلى الخيول، وبدأت رحلة قبيلة كوشنا، القبيلة التي نشأ فيها شرشل مع والده (شيرال) الحداد، ووالدته (كالمن).

خرجت كل البيوت مع شرشل في ذلك اليوم، إلا قليلًا ممن كفروا بشرشل وآلهته، وتمسكوا بإيمان قلبهم فقط. وكان شرشل يسير مع شعبه، وهو يعلم أن أحدهم ربما يحمل له الكراهية. كان ينقصه شخص مميز يشعر معه بالأمان، حتى يشعر بالأمان بظهره بأن ظهره مغطى من السهام الغادرة، كان الهجين إيغون، كما كان يلقب، ذو الشعر الناعم من الأم والجلد الأبيض السلاقي، صديقًا وأخًا منذ طفولته. كان يبكي عندما يقال له: "يا هجين"، لأنه يعلم في قراره أن ذلك استخفاف به لأنه ليس سلاڤيًا خالصًا مثل بقية أقرانه، لكنه غير موجود الآن. منذ طفولته كان يحب البحر وأمواجه. وعلم شرشل أنه موجود الآن في آسيا الصغرى من والديه، وأنه سيعود بعد أشهر. ولذلك فإن والده وأمه لم يأتوا في انتظار عودة ابنهم عندما قالها والده (جورام) عندما يعود إيغون سنكون جميعًا في أرض الآلهة يا شرشل. كانت الرحلة بدون صديق، استمرت رحلة قبيلة كوشنا إلى أرض الإله شرشل حتى وصلوا إلى المملكة.

وقف شرشل في المقدمة ومعه حصان أسود. نزل من أعلى الحصان وتقدم بسيفه إلى بضع أشجار، إلى أمام البوابة، والجميع يقتلهم الفضول والذهول، ما هذا الذي يرونه لأول مرة؟ الجميع في أذهانهم يتخيلون لأنفسهم الجنة وأرض الآلهة. أخرج السيف من غمده وقارب من البوابة، وهمس بالكلمة المعهوده، وظهر آثورا بجانبه ولم يره أحد.

فقال بهمس خافت: افتح الأبواب أيها الإله العظيم.

أغلق سيفه وركب الحصان وتقدم عندما فتحت البوابات، دخل هو وقوم كوشنا، لقد كانوا أشخاصًا بسطاء لم يروا مثل هذه المباني جيدة التنظيم من قبل. وكانت منازلهم مصنوعة من الطين الناعم الذي يذوب من كثرة الماء نتيجة التعرض للمطر. رأى الجميع أبوابًا ومنازل لم يروها من قبل.

منازل كبيرة وجميلة، بعضها من طابق واحد وبعضها من طابقين، ولها شرفة صغيرة، لكنها كانت جميلة، لقد كانوا فارغين، لا أحد يعيش هنا، لا أحد يعيش، فتزايدت الهمهمات بين الناس، وقال آخرون: من يرى هذا الجمال ويتركه؟

رأوا كل الحدائق والأشجار والزهور في جميع أنحاء شرشل.

فقال شرشل: اذهبوا إلى حيث تريدوا أن تذهبوا الليلة داخل شرشل؟ أما غدًا فلا يسمح بالمرور على كافة الأجزاء لوجود مناطق مقدسة. لن يمر أحد، سمحت لكم الآلهة اليوم فقط.

في اليوم التالي، قام شرشل بتقسيم القبيلة إلى أجزاء المملكة من أغناها إلى أفقرها.

فقال لهم: كل واحد منكم يختار لنفسه بيتًا، ومن أراد أن يتزوج ابنه فليختر له بيتًا، ويسكن هناك على شرط أن يخطر الكاهن ليسكن هناك، ويسجل اسمه في قائمة بيوت الإقامة، وتتم مراسم الزواج في اليوم نفسه.

يومها أراد شرشل أن يتزوج الجميع، كل من لم يتزوج، كل من كان له

قبل ذلك عائق، الجميع أراد أن يبني أسرته وينجب أطفالًا. أصبحت المباني نادرة. يأخذ الكاهن المنزل الأقرب إلى قصر شرشل، ويأخذ أهل إيغون المنزل التالي حتى يتمكنوا من العيش هناك مرة أخرى. لقد احتفظ بأسمائهم، وحُجز منزل آخر باسم إيغون، وآخر باسم رئيس القبيلة السابق.

البعض أخذ أجمل المنازل لأنه كان لديه شيء ثمين، مثل مورا، والبعض الآخر من أجل الحب، مثل أهل إيغون، والبعض الآخر لإسكات الناس مثل رجل عجوز، لكنه كان هو وأولاده سعداء. وفي الواقع طلب شرشل من الكاهن أن يجمع له كل من يعرف القراءة والكتابة، وكل من كان في نفسه ذرة من العلم، وأن يبدأ الدروس مع الأطفال، ودروس الدين، ومعرفة الآلهة، ودروس الآلهة. جعل شرشل المملكة تتطور بسرعة وفي وقت قصير، كان لدى المملكة أسلوب حياة ثابت.

الصديق

لقد كان ينقصه شيء واحد، وقد جاء. لقد كانت عائلة، كان شرشل ينتظرها لفترة طويلة، لقد جاءوا كما وعدوا، الصديق الجميل الذي صدق كلامه ووعوده، إيغون. وظلت المملكة هادئة حتى جاء قائد جيشها إيغون. احتضنا الأصدقاء بحرارة، ودخلا كلاهما القصر ليشربا الخمر بينما كانت عائلة إيغون تلقي نظرة على المنزل الجديد. وتحدث إيغون مع شرشل عما سمعه عن الآلهة.

فقال إيغون: "لم أصدق ما قيل لي حتى اقتربت من أبواب المملكة".

قال شرشل: نعم، والآن أريد شيئًا منك، أريدك أن تتزوج لأن العمل الذي أحتاجك فيه لا يقتضي المجون، يريد الانضباط. أعلم أنك الوحيد الصادق والمخلص إلى حد الموت، وأنت الوحيد الذي يستطيع هزيمتي في اللعب بالسيف. أعلم أن سفرك الدائم علمك الكثير من الصبر ومواهب أخرى كثيرة، ولذلك أردت أن أعطيك لقب قائد جيش مملكة شرشل.

أذهل إيغون، ثم قال له شرشل: "لا تخف يا إيغون، أنت الذي ستجمع الجنود وتدربهم وتكون جيش المملكة، لذلك عليك أن تتزوج.

أجاب إيغون: قائدًا للجيش، ما هذا يا رجل؟

فأجاب شرشل: "لا تهاب أي شيء، وأنا أعلم أنك تستطيع أن تفعل ذلك". أجاب إيغون: "انظر من يتحدث عن الزواج، لماذا لم تفعل ذلك؟"

قال شرشل: "أريد أن أتزوج المملكة أولًا، ثم أتزوج مورا".

قال إيغون وهو يمازح شرشل: "لم أكن أعلم أنك تحب تقبيل المباني يا رجل".

قال شرشل: "ستبقى كما أنت حتى تموت، من الخارج مخيف ومن الداخل مضحك".

فليكن، سأتزوج، قالها إيغون.

قال شرشل: "إذن ستبحث عن زوجة، وفي نهاية الأسبوع ستتزوج في معبد الآلهة، أما أنا فسوف أبحث عن معدن أصفر يزين جبهتي".

غادر إيغون قصر شرشل متجهًا إلى منزله الجديد، وطلب من أمه أن تبحث عن فتاة للزواج.

طلب شرشل من الكاهن تحضير مراسم تتويج شرشل ملكًا بعد أربعة أيام، ثم طلب من آثورا أن يعد تاجًا ذهبيًا للتتويج، وبعد أربعة أيام جاء يوم التتويج. وجاء اليوم الموعود وبدأ الحفل. ذبح الكاهن خروفًا أبيضَ على طاولة حجرية وأخذ دمه في طبق نحاسي ومسحه على جبهة شرشل ثم بيده لطخه بالدم. حمل التاج من أعلى قطعة قماش حريرية بيضاء مطرزة ووضعه على رأس شرشل وهو يتغلغل داخل شعره بين خصلات شعره الطويلة. تزوج شرشل زوجته الأولى، وبقيت الثانية هي الحب الأول في حياته. جاء إيغون إلى شرشل ليخبره أنه وجد الفتاة التي كان سيتزوجها، والتي تدعى (ميران)، جميلة المظهر والطالع، شعرها أسود وأنفها رفيع، النوع الذي يحبه

إيغون، وهذا أهم شيء.

وطلب منه شرشل الانتظار يومين حتى يقيم حفل زفافهما معًا، وعندما جاء الوقت في ذلك اليوم، كانت مورا وميران يجهزن أنفسهما بمساعدة خادماتهم، ويضعون العطور والزيوت العطرية، استعدادًا للقاء رجالهم. خرجت مورا ورآها شرشل مثل القمر في كماله، خطواتها تلفت الأنظار، تمشي مثل القمر في ساعات الليل حتى الفجر، وجلست بجانبه في نعومة، وبدأ زفاف الملك وزوجته على يد والدها الكاهن.

تمت الصلاة على يد والدها. اكتمل الحفل، وجاء وقت إيغون وميران أيضًا. وأنهى الكاهن العرس الآخر، ثم بدأ الاحتفال. أكل الجميع وشربوا واحتفلوا. اجتازت الساعات الأولى من ليلة الاحتفال حتى حان وقت دخول الملك وزوجته، فحملها على ذراعه كما حلمت به منذ أول مرة طلب منها الزواج منه. وإيغون ذهب مع زوجته أيضًا إلى منزلهم. تلك الليلة لن تُنسى من ذهن شرشل حتى وفاته. اقترب من مورا أصبحت الغرفة تتسع أكثر فأكثر.

همس في أذنها: نحن وحدنا، لا داعي للخجل. أعرف حبك لي، ابتسمت، ثم أمسك بخصلات شعرها الناعم واشتمَّها، وكأن روائح عطرها تسكره، قبلها من ثغرها ووجنتيها، أغلقت عينيها من الخجل، أخذها في حضنه قبل رأسها، ثم قال: "الآن أنتِ معي يا مورا". أنا لا أريد شيئًا آخر من الحياة أكثر

من ذلك. أنت نهاية طموحي، أنت كل شيء بالنسبة لي.

فردت عليه، وقالت: وزوجتك الأولى.

ضحك ثم قال: "هذه بداية طموحي الصغير الذي قادني إلى طموحي الكبير الجميل ذو الشفاه الوردية والأنف الرقيق، قبليني يا ابنة الكاهن". قبلته ثم ألقى بنفسه على السرير اقترب منها فأخذها في حضنه، وظل الحب مشتعلًا بين وجهي السرير حتى الصباح.

بعد الزواج، ومع مرور الوقت، اهتم إيغون بتكوين الجيش وتدريبه حتى جمع خمسة آلاف جندي مدربين بعناية، من الفرسان والمشاة والرماة، حتى أصبح جيش شرشل قويًا بما يكفي للدفاع عن مملكته. ومع مرور الوقت، زادت أعداد الجيش، وكان كل هذا يحتاج إلى أموال لدفع رواتب الجنود والقادة. بالإضافة إلى الكهنة وكل من يعمل في شرشل لصالح الملك، وهذا ما اختص به أصدقاؤنا القدامى آثورا ورجاله. لقد أدخلوا معادن الذهب والفضة إلى الخزانة، وقال شرشل اصنعوا عملة معدنية عليها صورة الملك، وأصبحت تلك عملتهم الرسمية التي يتعاملون بها مع بقية الممالك، وفي كل مرة كان... العمال الذين يجدون المعدن يشكرون الآلهة على النعم التي منحتهم إياها دون أن يطلبوها.

كل هذا حدث على يد شرشل وأصبح إرثًا لكل من جاء بعده حتى وصلنا إليك يا سيرياس، نحن أمامك الآن، ونود أن نجدد العهد معك يا

ملك عهدنا الجديد، هل تقبل تجديد العهد معنا؟

قال سيرياس: "هذا إرث أسلافي، أتقبل ذلك بكل سرور".

بدأت تلك الروح المسنة تتكلم قائلة: "لكن، لا تنسَ شيئًا مهمًا، وهذا السر لا يعرفه إلا الوريث، لا أحد يعرف، لا أحد يعرف، نقصد لا أحد؟ هل تفهمني؟

أجاب سيرياس: نعم.

سأكرر عليك القسم كما فعلت مع أسلافك، قال آثورا.

ثم كرر القسم مع الأرواح وسيرياس، وبدأ عهد جديد بين ذلك الملك الشاب والأرواح الساكنة. في أسفل القصر مثل الأسد الرابض، ثم خرج سيرياس وهو لا يكاد يصدق ذلك، لقد انتقل إلى الواقع شيئًا فشيئًا، شعر وكأنه كان يحلم.

خرج بجوار آثورا من أحد الممرات التي دخل منها، ولم يتذكرها حتى وصل إلى التمثال الكبير.

عند التمثال الكبير قال له: "آثورا، أود أن أخبرك بشيء يجب أن تكون حذرًا منه".

قال سيرياس: من ماذا؟

أجاب آثورا: مساعدك أليكسي خائن، لقد حاول قلب موازين النصر

لصالح لوكي خلال الحرب، كن حذرًا، سيرياس.

ثم غادر سيرياس بالسيف. في ساحة المعبد، خرج ملكنا من الهيكل، كان على حصانه في طريقه إلى القصر، التقى به ماڤريك عند وصوله.

قال ماڤريك: سيدي، مولاتي سيڤورا تسأل عنك.

نزل سيرياس من الحصان ودخل القصر إلى غرفة الملكة.

قال سيرياس: نعم يا حبيبتي، علمت من ماڤريك أنك تسألين عني، ماذا أفعل من أجلك.

لكن ماذا كان يدور في ذهنها؟ كانت الأنثى تخفف من حدة تلك الأيام الصعبة على رأس ذلك الملك، إذ عرفت أن هذه الأيام صعبة على الملك والمملكة. ليس من السهل أن ترى جنودك يموتون، حتى لو كان النصر حليفك، لقد كان ذلك الملك بالقرب من شعبه يرى نحيب وعويل أسر الجنود، لكنها قالت شيئًا آخر. أريدك أن تبقى معي لبعض الوقت، لقد اشتقت لك.

فأجاب سيرياس: أريد ذلك يا حبيبتي، ولكني مرهق، أود أن أستريح في السرير لبعض الوقت.

فنام ذلك الملك حتى المساء، وعقله ينطق بكلمات قصيرة، عن أليكسي، وقلبه رفض تصديقه. نهض من السرير، ووقف ذلك الملك الشاب على

الشرفة، نظر إلى سماء الليل إلى القمر، فوجده يسيل بين السحب.

وكأن يدًا غير مرئية أرادت محوها. كانت قدماه مثبتتين بقوة في الشرفة، وأطراف ملابسه ترتطم بأرضية القصر، الباردة من نسيم الشتاء. ورأى أمامه مملكة بأكملها، وتراثها العظيم، إرث والده ثرون، على طول المسافة حتى السور، ملأت المشاعل جميع الأماكن في المكان. كان يعلم أن كل تلك المشاعر، وكل منزل فيه أشخاص من عشيرة شرشل العظيمة، لم يبقَ لسيرياس سوى لحظات قليلة بينه وبين خصمه، الذي كان دائمًا رفيقه الوفي، كان يدعي ذلك، لكن ذلك الملك الشاب أحب خصمه كثيرًا، لكنه خانه في ظهره، فجلده بسياط الخيانة حتى نزفت أضلاعه. مشاعر مسمومة بالحسرة، لكنه اضطر إلى بتر ذلك الجزء من جسده وجسد المملكة حتى يتم شفاءه هي وملكها. ذلك الملك في حيرة من أمره في تلك الليلة، لأن ملكنا كان في أعماق قلبه، كان حزينًا جدًا، أنزلته قدماه من القصر، وكان عقله شاردًا، يتجه إلى حصانه، وهو يقول: "يا حراس افتحوا الأبواب".

مضى الحصان في طريقه، وهو لا يعرف إلى أين يتجه، كان مثل ملكه تمامًا. كان بحاجة إلى البقاء بمفرده لترتيب أفكاره، والتخلص من كل مشاعر الغدر والخيانة. وصل إلى بركة ماء ونزل من الحصان. جلس كأنه تائه، لا يدري إلى أين يتجه، ثم خطرت في ذهنه جملة قد شفيت جراحه بالفعل خرجت من فم ثرون، الملوك ليس لديهم أصدقاء يا بني.

وبعد أن تذكر تلك الكلمات التي قالها والده سابقًا، اتخذ قراره وركب حصانه عائدًا إلى المملكة، فدخل وأمر قائد الحرس بإحضار أليكسي إلى قصر الملك ووضع في ذهنه تفعيل قاعدة الملوك كما قال والده.

حضر أليكسي قائلًا: "يا سيدي، علمت أنك طلبت حضوري، ربما سيكون الأمر جيدًا قالها الخائن بابتسامة".

ألقوا القبض على ذلك الخائن، قال سيرياس.

تجمع الجنود حول أليكسي ثم قيدوه، وطلب الملك إعداد حجر الإعدام في ساحة المملكة ليكون عبرة لكل من يجرؤ على خيانة الملك.

أنا لم أفعل هذا، لقد ظلمتني يا مولاي.

دائمًا بجانبك لمساعدتك، أنا لم أفعل هذا، لقد افترى عليَّ شخص ما، لديك الكثير من الناس يا سيدي، إنهم يكرهونني لأنني مخلص لك.

أجاب سيرياس: فهو ليس إنسانًا من أوشى لي، بل هو إله.

بدا سيرياس مثل جده الأكبر. أخذ الجنود أليكسي إلى الخارج ووضعوه على حجر الإعدام.

وقف سيرياس وقال: "ظننت أنك تستطيع أن تضحك على أحد أبناء شرشل العظيم، لقد أبلغتني الآلهة بخيانتك".

ثم أعطى سيرياس إشارة لقطع رأس أليكسي، وسيفقد سيرياس أحد

أعظم مساعديه والخائن الوحيد بالقرب منه.

هدأ قلب سيرياس وذهب إلى غرفته لينام، ولم يجد إلا الإفراط في التفكير في شيء واحد، كان ذلك الخائن أليكسي قريبًا منه، وهو لا يعرف بخيانتة تلك. وبقي تلك الليلة يصارع أفكاره حتى الصباح حتى غلبه النعاس استيقظ الملك في اليوم التالي ليجد يدًا ناعمة تمشي فوق الجزء العلوي من شعره الكثيف الطويل،

وصوتها يقول: ملكي، ملكي.

انفتحت جفون الملك، فنظر فوجد سيثورا.

قالت سيثورا: استيقظ يا سيدي، لقد تعبت من كوني وحدي. في الواقع، اليوم قد انتهى تقريبًا، الشمس على وشك الغروب، أود أن أسألك سؤالًا عن هذا السيف الجميل.

فزع سيرياس بعد سماع تلك الجملة. فوجدها تقترب من السيف، فقال: لا يا حبيبتي، لا تقتربي، فهو مقدس للملوك فقط.

سألت: ماذا يعني الملوك فقط؟!

سوف أفهمك يا حبيبتي، قال سيرياس عندما حان وقت الحرب مع لوكي. ذهبت تلك الليلة إلى المعبد لأدعو الآلهة أن تمنحني النصر، لقد وجدت ذلك السيف الذي قرأت عنه تحت التمثال عند قدمي العظيم أنو.

لقد ظهر كما قرأت، عند الحاجة، وجدته الآلهة التي أرسلته لي يا سيڤورا، شكرًا للآلهة أنها لم تتركنا. والآن، علينا أن نهتم بشؤون المملكة أكثر من ذي قبل.

أكمل سيرياس: أرغب في اختيار مساعد بجواري، ويبدو أن القائد (خيان) كافٍ لهذا الغرض، لقد أثبت جدارته في الحرب، سأختاره كمساعد لي، أجابت سيڤورا: أنا أثق في حكمة زوجي في الاختيار، فليكن كما تريد.

يجب أن أستحم وأرتدي ملابسي، قال سيرياس: الآن. أيتها الجميلة، دعيني أنزل وأبدأ في القيام بعمل مملكتي واختيار المساعد الجديد، أعتقد أن الجميع الآن ينتظر الاختيار الجديد ويتمنى أن يقع الاختيار عليه، لماذا لا تعطيني قبلة يا حبيبتي؟ لم أعد أتأثر بخمر المملكة، يبدو أنني قد اعتدت خمر شفتيك.

فقبلته على فمه، وقالت: "لا تتعود على تلك الكأس، فسوف يأتي زمن ستحتاج إلى النبيذ في منتصف قادتك، ولن يبقى معك إلا خمر الكؤوس وليس الشفاه.

وخرجت من الغرفة والملك ما زال ثملًا من أثر القبلة حتى أفاق ليبدأ بما خطط له.

اختار الملك مساعده الجديد الذي عمل على ضمان هدوء المملكة وازدهارها ليعيش الشعب في سلام.

زادت السعادة وجلبت الهدوء والأمان معها إلى الملكة. وسادت الطمأنينة بين أهل المملكة، وثبت حكم ذلك الملك الشاب بين قومه. ازدهرت الموسيقى في زمن سيرياس وظهرت ألوان جديدة من العزف ارتبط بها الغناء وكثرة القراءة ونسخ الكتب بأمر الملك الحبيب. كان الملك محب مملكته وشعبه كما فعل أسلافه، ولكن بطريقة مختلفة. وهو أول ملك سمح للناس بالمرور بجميع المناطق بالمملكة وقد دخل إلى تلك المملكة وأهلها، تجار كثيرون من كل أنحاء العالم. زاد عدد الجيش في عهده، ودُرب بشكل مختلف واستراتيجيات مختلفة عن المرة السابقة. انتشر الفرح في المملكة، لكن شبحًا أسود كان ينتظر ملكنا.

شبح أسود

مرت الكثير من الأيام على المملكة، وهي في سلام حتى وقف الزمن في إحدى الليالي الباردة، بعدما استيقظ سيرياس على صوت سيڤورا وهي تسعل بجوار الفراش، حتى تقيأت دمًا يميل إلى السواد، هلع سيرياس عندما وجد سيڤورا بجوار الفراش، ساقطة على كلا ركبتيها تسعل وتتقيأ دمًا نظر إليها، لأول مرة كان يراها بذلك الضعف، متعرقة وعيناها مرهقة وكأنها لم تنم ليالي أخذها سيرياس في حضنه، قال لها: حبيبتي ما بك؟!

ردت سيڤورا وهي متنهدة من كثرة الألم: لقد حدث ذلك الشيء لي مرة واحدة قبل ذلك، واعتقدت أنها لربما بسبب طعام قد تناولته ولكنه على ما يبدو شيء أكبر من ذلك.

تحدث سيرياس غاضبًا: لماذا لم تخبريني بذلك؟!

أجابته: لم أرد أن أحملك شيء يشغل بالك دون سبب، قلت إنه شيء عادي.

قال لها سيرياس: يجب أن أجلب الطبيب، تعالي يا حبيبتي، استندي على يدي.

أخذها سيرياس وجعلها تسند رأسها على الفراش، ثم خرج يطلب الطبيب لها.

حضر الطبيب بسرعة قائلًا: مولاي لقد أمرت بحضوري، لعل الأمر خير.

قال سيرياس: لقد تقيأت الملكة دمًا يميل للسواد للمرة الثانية، ولا نعلم ما السبب.

بدأ الطبيب في فحص الملكة بكل ذرات العلم التى درسها؛ حتى يستطيع تشخيص مرضها، سألها بعض الأسئلة ليحدد شكوكه في عدة أمراض قد درسها مسبقًا، ولكن إجابات الملكة كانت تمحي الشكوك من الأساس، فليس لديه تفسير لذلك، لم يكن يعلم ما بداخلها، لا يعرف أسباب المرض، وقف الطبيب عاجزًا أمام حالة الملكة، ليس هو فقط، بل كثير من الأطباء حاولوا التشخيص ولم يستطيعوا، والكثير منهم جرب وصفات وأعشاب عدة، بالإضافة إلى بعض المحاليل الغذائية للملكة حتى تتحسن، كان جميعهم يجتهدون، لعل أحد وصفاتهم تصيب في علاج الملكة.

استمر ذلك الحال لمده أسبوع، والملكة حالتها تتدهور كلما مر يوم أكثر، حتى عدد مرات التقيؤ بدأت في التزايد، حتى أصبح وعاء التقيؤ أسفل فراش الملكة، صديق جديد غير مرحب به بالنسبة للملك داخل الغرفة، يتمنى أن تشفى؛ لأنه لا يستطيع رؤيتها في تلك الحالة، الملكة التى طالما كانت بجواره، تحادثه وتداعبه وتخفف عنه وقت الألم، تصنع بلمساتها ألوان يوم الملك، وكأنها ترسم لوحة بها كل ألوان السعادة، باتت الآن طريحة الفراش،

والملك يومه كئيب، بدا وجه الملك في التغير للحزن الشديد، الذي بدأ يظهر، كتبعثر خصلات شعره وعدم الاهتمام بارتداء التاج الملكي، حتى أنه قد نسى ملكه وأصبح يترجى الأطباء للمحاولة أكثر، لإيجاد علاج للملكة ووعدهم بالهدايا والأموال، حتى جال بذهنه آثورا، في أحد الأيام امتطى حصانه، وذهب للمعبد نزل لآثورا خلف التمثال.

طلبه قائلًا: يا كبير الأرواح اليوم أنا عاجز، وأود المساعدة.

حضر آثورا قائلًا: اعلم ما جئت لأجله، ونحن جميعًا نطلب من الآلهة أن تشفي الملكة.

قال سيرياس: ليس لديك حل لي؟

رد آثورا: ليس لنا سلطة على الأمراض أو الحياوات.

ذهب سيرياس متهجمًا من ذلك المكان، لأول مرة يكون حديثهما قصيرًا إلى هذا الحد، وكأنه يبحث كالمجنون عن أي شيء قد يفيد في علاج الملكة. الأطباء لم يفلحوا والأرواح لا تقدر ربما السحر، قالها سيرياس في نفسه.

جلب سيرياس أكبر عرافين وسحرة المملكة، وطلب منهم مساعدة الملكة، كثيرين من السحرة حضروا بالقصر لتلبية طلب الملك، ولكن لا أحد منهم استطاع مساعدة الملكة، لا الذين يحلفون بالآلهة ولا الذين باعوا أنفسهم للشيطان، حتى جاءت لحظة طلبت الملكة مقابلة الملك، دخل الملك لها وجدها كأوراق الشجر في فصل الخريف، وهي تحمل اصفرار المرض في

عينيها.

قالت وهي متألمة: سيرياس لا تحاول أكثر، اقترب مني فقط أريدك بجانبي لن أشفى.

دخلت ڤيرا وهي تدمع: أمى أدعو الآلهة كل يوم أن تحميكِ، وتجعلك تشفين كل يوم، ولكن يبدوا أن الآلهة لا تسمعني.

ثم نظر سيرياس لڤيرا ووضع يده على وجنتها وقربها منة بيده إلى حضنه وأجهش بالبكاء رافعًا نظره للسماء وكأنه يقول لقد عجزت يا أيتها الآلهة، وسيڤورا على كتفه متكئة من المرض جائت واندا لتخفف حدة الموقف فأخذت ڤيرا إلى الخارج.

فقالت سيڤورا لسيرياس وهي تحتضر: مولاي، قبلني أود أن أشعر أنك بجانبي، مثل الماضي.

قبلها سيرياس من شفتيها، اللتين قد أصبح ملمسها كالصخور من التقيئ والتجريح، ثم نظرت له وزاغت عينيها بعد أن أشهقت، تحاول أن تأخذ آخر أنفاسها على ذراعه، وفارقت روحها الجسد.

في ساحة المملكة، أحد الجنود يقرأ مرسومًا ملكيًا على جميع شعب شرشل، إسدال الرايات السوداء في كل قطعة من المملكة لمدة شهر، لأن ملكتكم قد فارقت الحياة، لن تنسى من العقول والقلوب، محظور الاحتفالات بأي مناسبة هذا الشهر، حتى حفل الآلهة وعلى الجميع إطاعة أومر الملك، مرسوم

ملكي بأمر من الملك سيرياس.

خرج الملك وڤيرا، وجنوده يحملون ملكتهم على عربة طويلة مرصعة ومزينة يجرها ستة أحصنة سوداء، في طريق يؤدي إلى البحر، لتوديع الملكة وصل الشعب إلى الشاطئ، ثم أحملت الملكة من العربة، لقارب صغير قد وضع في البحر، دخل الملك ومعه الكاهن، أتلى التراتيل وأعطى للملك شعلة، بعد أن وضعت الملكة في ذلك القارب، مع عملتان من الفضة أعلى جفونها، كانت كآلهة نائمة، كما قال سيرياس في ذلك اليوم بعد أن انفلتت منة الدموع أمام الكاهن، ثم أشعل القارب ودفعه الجنود للعمق، وسيرياس وڤيرا يقفان للتوديع يعلم أنها آخر مرة يراها بها، كل ما سوف يبقى ذكريات ليست أكثر. ولكنه يخفف من حدة ذلك لدى ڤيرا قائلًا: أمك الآن مع الآلهة يا حبيبتي.

هذا هو الإنسان يا صديقي، يبقى طيلة حياته بجانبك، لا تشعر بمدى حبك له أو عشقك الدائم داخل فؤادك، ولكن بمجرد أن تفقده، وتعلم يقينًا أنك لن تراه مرة أخرى، لن تسمع صوته، يجهش فؤادك بالبكاء قبل عينيك، لسنا إلا كائنات ضعيفة يا صديقي، عاد الملك وشعبه إلى المملكة، بعد أن أصبحت خاوية بالنسبة لسيرياس ليس بها حياة، وكأنها أصيبت بسهم فقتلها.

منذ ذلك الوقت لم يترك الكأس يد سيرياس، لم يشرب طيلة حياته مثلما

شرب لنسيان موت سيڤورا، أو ربما كان يشرب لينساها هي بالتحديد، لينسى ذكرياته الجميلة معها دائمًا يريد أن يكون مغيب عن الوعي.

جنوده وقادته لا يستطيعوا أن يأخذوا منه قرار سليم في شؤون المملكة، دائمًا ثمل حتى أطلق علية الملك السكير، والجميع لا يعلم لماذا يسكر صديقنا، كثير من المحظيات جائت لتقلل ألمه، ولكنه دائمًا كان يرفضهم حتى جائت أحدهم، وقد وضعت في بالها أن تكسب الملك، عكس المحظيات الأخريات، الذين فشلوا في ذلك، وتثبت لهم كم هن صغار أمام جمالها، خلعت ملابسها في غرفة الملك، وركبت السرير اقتربت منه وهو يطلب منها الخروج، كانت تتغنج كثيرًا في ذلك اليوم، وهو لا يسمع ذلك بل يراه كصراخ، بدأ بالهلاوس، لا يحتمل كل هذا طلب منها أن تخرج انتهرها، فلم تسمع، أرادت أن تكسب رهان مع صديقاتها في القصر، حتى دفعها بقوة على أرضية الغرفة، وهو يصرخ بها ويداه حول رقبتها كحبل الإعدام.

يود أن يتخلص منها وهو يصرخ: اصمتي اصمتي أيتها العاهرة، حتى ماتت وصرخ: أيها الحراس اخرجوا تلك العاهرة من هنا.

وبعد تلك الحادثة لم تجرؤ أنثى أن تدلف تلك الغرفة مرة أخرى.

مرت على وفاة الملكة سنتان وملكنا كما هو على الحال نفسه، أصبح سكير لا يلتفت للمملكة، لولا مساعده خيان لكانت المملكة قد سقطت، ولكن، لن يبقى الأمين كما هو حتى الموت، ربما تدلف إليه مشاعر الحقد في أثناء

عجز الملك.

في أحد الأيام كان سيرياس في ذروة الثمالة، دخل إليه ماڤريك يحاول أن يعيده لوعيه، بعد أن كان ملقى على الأرض.

اللعاب يسيل من فمه يتكلم وهو يترنح: ماڤريك لم أراك منذ سنين يا رجل، بصوت شاربي الخمر: تعال تعال تعال يا رجل لا تخجل، فأنا وأنت الآن أصبحنا كبعضنا البعض، أنا لست ملك، أنت لا تفهم ليس هناك ملكًا بدون ملكة زوجتي ماتت، أتعلم حتى الأرواح لم تساعدني في علاجها.

كانت أول مرة يذكر تلك الكلمة أمام أحد، وبهذا يكون قد كسر عهد آثورا الذي انبه إلى ذلك مسبقًا، ولكن الحب قد أنساه.

فسأله ماڤريك: أي أرواح؟!

فأخبره سيرياس ببعض مما حدث معه أسفل التمثال ولكن ماڤريك لم يصدقه قال إنه ثمل.

قال له: لا أنا لست ثمل كما تعتقد فإن ذلك السيف معي، هل أثبت لك انتظر.

ذهب سيرياس إلى الصندوق الخشبي، الذي يضع به السيف وفتح الصندوق وأخرج السيف.

أخرجه من مغمده ونطق: سباسيتل.

فظهر آثورا في الغرفة ولكن ماڤريك لا يراه. كان سيرياس يترنح وهو يقول: آثورا اظهر نفسك لخادمي ماڤريك، حتى يصدق وجودكم يعتقدني ثمل، لا يعرف أنك هنا بالغرفة.

وقف آثورا صامتًا، وهو يعلم أن بهذا قد قطع سيرياس العهد معهم.

فقال: لقد انفك عهد شرشل يا سيرياس.

ثم قطع آثورا رأس ماڤريك الذي وقف في الغرفة وسمع السر، حتى نظر سيرياس لما حدث فاستفاق من ثمالة الخمر، دخلت واندا على ما حدث، صرخت حينما وجدت جثة أخيها ملقاة على الأرض دافئة، حتى اعتقدت أن سيرياس من قتل ماڤريك بالسيف الذي في يده، ولكن السيف لا يحمل دمًا، ثم أصبح موت ماڤريك متعلق بسيرياس ذلك الملك الذي بدأ يقتل في خدمه بعد جنونه منذ موت زوجته.

رفعت الأرواح يدها وغادرت ذلك المكان الذي طالما كان منزلهم، وأصبح أحد رجالنا موفق في اختيار وقت الخيانة،

حل السحر، تناثر الخمر كالماء في المملكة، قل الانضباط وكثرت الرشاوي، وكانت بداية السقوط.

لم يهدأ عدو واحد جاء لينتقم من سيرياس وهو لا يدري، في إحدى الليالي الهادئة، حضر الموت إلى شرشل بعد خيانة من أحد أولادها، انفتحت أبواب شرشل بالخيانة قبيل الفجر، عدد كبير من الأحصنة يهرول داخل المملكة،

مع صهيل الأحصنة، أيقظ سكانها ضربات مدوية على المنازل، أبواب تكسر والنساء تغتصب في الشوارع، الأحصنة تدهس الأطفال، يربطون الرجال ويجرونهم بالأحصنة، النيران تملأ كل مكان، أصبحت شرشل كقطعة من النيران، وليست مملكة مشتعلة، خرج سيرياس من القصر مهرولًا بسيفه، وهو ثمل بعض الشيء، ولكنه استفاق عندما رأى كابوسه وهو مستيقظ، لكنه لم يسمع صوت ينادي نحن معك يا سيرياس تلك المرة، حينها رأى فارسًا على حصان أسود اللون، يركض نحوه يحمل رمحًا استقر في صدره، ثم رفسه برجله ليقع أمام باب القصر، غارقًا في دمائه، كان يحتضر، في لحظة ما توقف صوت الصراخ والعويل، وصوت صراخ الجنود، رأى سيڤورا بجواره تحتضنه.

تقول له: تعال يا حبيبي أنا في انتظارك.

فارق سيرياس الحياة وأخذت ڤيرا ووائدا ضمن سبايا أرون، الذي جاء لينتقم لموت لوكي، ذلك الملك الذي طالما أرادت ابنته إيرينا الأخذ بثأره، لكنهم انتظروا الوقت المناسب، أما خيان، فعُين أمير تابع لأرون يحكم شرشل، أعطى أرون ڤيرا فرصة أن تقوم بعمل مراسم لأبيها، ثم انتقلت معه لتعيش في كريتشا.

مودعة بذلك أرض الآلهة.